إهداء اللطائف من أخبار الطائف

تأليف

حسن بن علي بن يحيى العجيمي
(ت ١١١٣هـ)

تحقيق

د. علي محمد عمر
عضو هيئة التدريس بجامعتي المنيا والإمام بالرياض
ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بورسعيد ـ الظاهر
ت: ٥٩٢٢٦٢٠ فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المؤلف وكتابه:

هو حسن بن على بن يحيى أبو البقاء العُجَيْمِيّ، مؤرخ من علماء الحديث، مولده بمكة سنة ١٠٤٩هـ، ووفاته بالطائف سنة ١١١٣هـ، وكان يجلس للدرس فى الحرم المكى عند باب الوداع، وباب أم هانئ تجاه الركن اليمانى.

صنف تصانيف عدة، من أهمها:

خبايا الزوايا، ترجم به مشايخه ومن اجتمع بهم.

وإهداء اللطائف من أخبار الطائف، وهو هذا الكتاب الذى يتناول فيه أسباب تسمية الطائف بهذا الاسم، وحدوده وشيئًا من أخباره، كما يتناول فضائل الطائف ووج، وكذلك المآثر والمشاهد الواقعة فى الطائف وما حوله.

المصادر التى أفاد منها العجيمى:

لا نعرف عن بدايات التأليف فى تاريخ الطائف ـ وخاصة المؤلفات التى أفاد منها اللاحقون ـ سوى ما أورده الفاكهى المتوفى سنة ٢٢٧هـ فى كتابه أخبار مكة، الذى دون فيه فصلاً عن الطائف بعنوان: ذكر الطائف وأمرها ونزول ثقيف بها ومبتدأ ذلك وأخبار من أخبارها[١] ، وقد أفاد منه العجيمى فى كتابه هذا[٢].

(١) الفاكهى ٣/ ١٩١.

(٢) انظر ص ٢٩ و ٣٧.

ومؤلف آخر فى تاريخ الطائف لمحمد بن إسماعيل بن أبى الصيف المتوفى سنة ٦٠٩هـ، أسماه: زيارة الطائف، كان أحد مصادر الميورقى المتوفى سنة ٦٧٨هـ، فى كتابه بهجة المهج(١).

ثم جاء الميورقى فكتب فى أخبار الطائف كتاباً أسماه: بهجة المهج فى بعض فضائل الطائف ووج.

وقد اقتبس العجيمى من الميورقى عدة نصوص، منها أحد عشر نصا من بهجة المهج(٢)، ونصان من تعاليق له فيها ذكر لآثار الطائف(٣).

كما أفاد العجيمى مما كتبه المحب الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤هـ عن الطائف فى كتابه القِرَى لقاصد أم القرى(٤)، فى ثلاثة مواضع(٥).

كذلك أفاد العجيمى مما كتبه التقى الفاسى (ت ٨٣٢ هـ) عن الطائف فى

.

نجم ابن فهد (ت ٨٨٥هـ) فى تذكرته فى موضعين(٨).

س العجيمى مما كتبه المحب ابن فهد (ت ٩٥٤هـ) عن الطائف

---

(١) نقل العجيمى عن ابن أبى الصيف بواسطة الميورقى ص ٧٠.

(٢) العجيمى ص ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٦، ٣٨، ٦١، ٦٧، ٧٠.

(٣) انظر ص ٣٧، ٦٨.

(٤) المحب الطبرى : القرى، ص ٦٦٦.

(٥) العجيمى ص ٢٧ و ٢٨، ٧٢.

(٦) الفاسى: شفاء الغرام ١/ ١٤٢ ـ ١٢٦.

(٧) العجيمى ص ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٤٢، ٥٥، ٦٦.

(٨) العجيمى ص ٣٧، ٦٨.

في كتابه تحفة اللطائف، واحداً وعشرين نصا، منها تسعة عشر في كتابه تحفة اللطائف[1]، ونصان في كتابه البلدانيات[2].

أما ابن عراق (ت ٩٦٣هـ) فقد أفاد منه العجيمي مما كتبه عن الطائف في كتابه نشر اللطائف في ستة مواضع[3].

وثمة مصادر أخرى أفاد منها العجيمي ولكنه لم يكثر النقل عنها كالمصادر السالفة، منها : شرح المهذب للنووي، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وطيف الطائف في فضل الطائف لابن علان، وغيرها.

منهج العجيمي:

ضمن العجيمي مادته في حديثه عن الطائف طائفة من الأخبار التاريخية الصحيحة حين أشار إلى أن الله تعالى قرن الطائف بمكة المشرفة في كتابه، وفي ذلك غاية الفخر، حيث قال تعالى: ﴿ **وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** ﴾ والقريتان: مكة والطائف[4].

كما أشار إلى أن للطائف حرمة وشرفًا كالحرمين من حيث النهي عن تنفير صيدها وقطع أشجارها[5].

وكذلك تناول دخول الرسول ﷺ إلى الطائف مرتين لدعوة أهلها إلى الإسلام.

---

(١) العجيمي ص ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٤٣، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥.

(٢) العجيمي ص ٣٧، ٧٢.

(٣) العجيمي ص ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٣١، ٣٧، ٤٣.

(٤) العجيمي ص ٢٦.

(٥) العجيمي ص ٢٧.

المرة الأولى فى شوال سنة عشر من النبوة حيث أقام بالطائف يدعو إلى الله تعالى فلم يجبه أهل الطائف، بل أغروا به سفهاءهم(١).

والمرة الثانية بعد فتح مكة حين فرغ من حنين(٢).

كما تناول كتاب رسول الله ﷺ لثقيف، ونظراً لأهمية هذا الكتاب فقد ذكر أنهم ظلوا يتوارثونه حتى فقد بقريه لُقَيِّم من الطائف فى الحملة التى قادها الشريف قتادة ضد مشايخ ثقيف سنة ٦١٣هـ(٣).

وإذا كان منهجه في إيراده للأخبار التاريخية السابقة قد اتسم بالصدق والاعتدال، فإن منهجه فى الأخبار التالية قد خضع للإسرائيليات، حيث سلك فيه سبيلا يبعد عن الوعى الدينى السليم، وعن نبذ الخرافات والأساطير، فأورد طائفة من الأخبار البعيدة عن الصحة والتى تجرى مجرى الخرافات، مقتديا فيها بمن سبقه من المؤرخين، ويبدو أنه ذكرها باعتبارها قصصاً شائعة، فهو تارة يسندها إلى شيوخه، وتارة أخرى إلى علماء التاريخ والسير، وهى مما كان للإسرائيليات أثر بارز فى تدوينها، وذلك كإيراده لخبر اقتطاع الطائف من الشام بواسطة جبريل عليه السلام، وأن جبريل نقلها من الشام من تخوم الأرض بعيونها وثمارها ومزارعها، وكان لها اسم غير الطائف فطاف بها جبريل بالبيت سبعاً، ووضعها فى مكانها اليوم، فسميت بالطائف لذلك(٤).

وإيراده خبراً تناول فيه آدم عليه السلام، فذكر أن إبليس مر على جسد آدم وهو

---

(١) العجيمى ص ٣١.

(٢) العجيمى ص ٣٣.

(٣) العجيمى ص ٦٧.

(٤) العجيمى ص ٢١ و ٢٥.

ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه، فقال لأمر ما خلق هذا، ثم دخل من فيه وخرج من دبره، وقال: إنه خلق لا يتماسك لأنه أجوف[1] .

كذلك ما حكاه عن سقوط ميضأة في عين الأزرق بالطائف فخرجت بعين الأزرق بالمدينة[2] .

وكان العجيمي ـ على ما يبدو ـ معتقداً بمثل هذه الأمور، إذ لم نجده يعقب عليها.

ويبدو كذلك اعتقاده في الكرامات، حيث ضمن جانبًا منها في ثنايا المواد التي عالجها، فقد ذكر على سبيل المثال قول ميمون بن مهران (ت ١١٧ هـ) أنه شهد جنازة ابن عباس، فلما وصل ليصلي عليه جاء طائر أبيض فدخل في أكفانه، فالتمس فلم يوجد[3] .

كما ذكر أن الدعاء يستجاب عند السارية التي عند رأس ضريح ابن عباس[4] .

كذلك إيراده حكاية السيد مالك النقشبندي الذي ذكر أنه استأذن ابن عباس في السفر إلى زيارة بيت المقدس لزيارة الأولياء، فقال له ابن عباس: تذهب عنا ونحن مورد الأولياء[5] !.

وحكايته عن أحد العارفين أرباب الكرامات كما يطلق عليهم، من أنه اجتمع

---

(١) العجيمي ص ٣٨.

(٢) العجيمي ص ٧٥.

(٣) العجيمي ص ٤٧.

(٤) العجيمي ص ٤٨.

(٥) العجيمي ص ٤٨.

بسيدنا الخضر عند قبر ابن عباس وسأله عن الساعة كم بقى لها؟ فقال: نصف يوم، ثم ذهب، فظهر له أنه عنى نصف يوم من أيام الله، وهو خمسمائة سنة[١].

ولا يقل اعتقاد العجيمى فى الخرافات عن اعتقاده فى الكرامات، فقد تناول ضمن منهجه بعضاً منها، فعلى سبيل المثال ما ذكره عن الجفيجف ـ وهو واد فى شرق الطائف ـ من أن فيه تنينا عظيماً جداً، إذا خرج من جحره واستقبل المسيل فاتحاً فاه فى يوم سال فى ذلك اليوم[٢].

واتسم منهجه فى تناوله لمساجد الطائف بإبراز الجانب الحضارى والعمرانى لها، وذلك من خلال اهتمامات المنشئين لها أو ممن يقومون على عمارتها.

فحين تناول مسجد النبى بالطائف أشار إلى أنه وجد بخارج الجدار القبلى من المسجد حجر مكتوب فيه: أمرت أم جعفر بنت أبى الفضل أم ولاة عهد المسلمين ـ أطال الله بقاءها ـ بعمارة مسجد رسول الله ﷺ بالطائف، وذلك سنة ١٩٢هـ[٣].

وكذلك فى كتاباته عن المسجد العباسى، وهو أكبر مساجد الطائف، فإنه سار فى منهجه كذلك على إبراز الجانب الحضارى والعمرانى لهذا المسجد، فأشار إلى ذلك بقوله: وأول ما بنى هذا المسجد فى أيام الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضىء العباسى (ت ٦٢٢هـ) ثم جدد عمارته أو عمارة بعضه والقبة والمنارة أيضاً الملك المظفر يوسف بن رسول صاحب اليمن سنة ٦٧٥هـ.

---

(١) العجيمى ص ٤٨.

(٢) العجيمى ص ٦٨، ٦٩.

(٣) العجيمى ص ٤٢.

وقد دعم العجيمى كتابته هنا بمشاهدات أهل الثقة من العلماء قائلاً:

قال المحب ابن فهد: رأيت بخط جدى الإمام الحافظ نجم الدين عمر ابن الحافظ الرحلة تقى الدين محمد بن فهد الهاشمى المكى، قال: إنه شاهد بخط العلامة قاضى الحنفية أبى حامد محمد بن أحمد بن الضياء القرشى العمرى المكى، أنه وجد مكتوبًا على القبر فى المسجد الشريف - يعنى مسجد ابن عباس - ما صورته أنه عمل باسم المستضيء بأمر الله العباسى سنة ٥٩٢هـ(١).

وأنه وجد على باب القبة التى فيها الضريح العباسى أنه عمل باسم الملك المظفر - يعنى يوسف بن عمر بن رسول - صاحب اليمن سنة ٦٧٥هـ(٢).

واتخذ العجيمى منهجًا مشابهًا عند تناوله للمشاريع الزراعية بالطائف، فكتب عنها باعتبارها تشكل جانبا حضاريا وخدميا، فهو يذكر أن المزارع والبساتين والآبار والعيون كانت منتشرة بلُقَيْم - وهى من القرى الكبيرة بالطائف، كما انتشرت حول بيوت المُلَيْساء وأم خبز والجال(٣).

كما اتسم منهجه عند تناوله لبعض قرى الطائف بالمقارنة بين ماضيها وحاضرها، فهو يذكر أن قرية السلامة كثيرة البيوت والبساتين وأنها ظلت معمورة حتى أوائل القرن التاسع الهجرى، وكان ينزل بها آنئذ أعيان مكة وفضلاؤها بل وغالب أهلها، ثم ضربت فى حدود الثمانين وتحول أهلها عنها، ولم يبق منهم إلا القليل(٤).

---

(١) العجيمى ص ٥٦.

(٢) العجيمى ص ٥٦.

(٣) العجيمى ص ٦٧ - ٦٨.

(٤) العجيمى ص ٦٩ - ٧٠.

أما قرية الهضبة فى زمانه فكانت كثيرة البيوت جداً، ولم يغفل العجيمى هنا الإشارة إلى الفترة الزمنية التى بدأت فيها عمارة الهضبة، وكذا الفترة التى ازدادت فيها بيوتها، فذكر أن امتداد عمارتها كان فى مطلع القرن الحادى عشر الهجرى، أما كثرة بيوتها وازديادها فكانت قبيل منتصف القرن الحادى عشر الهجرى بقليل(١).

ومهما يكن الأمر، فإنه على الرغم من بعض الأخبار التى ساقها العجيمى والتى جرت مجرى الخرافة والأساطير، فقد تمكن بمنهجه من إبراز الجانب الحضارى والعمرانى لبلده الطائف بصورة فريدة.

هذا وقد اعتمدت فى تحقيق هذا الكتاب على ثلاث مخطوطات:

الأولى: نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٤ تاريخ، وتقع فى ١٤ ورقة، ورمزت إليها بالحرف (ع).

الثانية: نسخة الخزانة الآصفية بحيدر أباد الدكن بالهند برقم ٤٧ تاريخ، وتقع فى ٢٣ ورقة، ورمزت إليها بالحرف (ص).

الثالثة: نسخة الحرم المكى، وقد رجعت إليها لماما للاستفادة من بعض حواشى الدهلوى عليها، وتقع فى ٢٣ ورقة، ورمزت إليها بالحرف (د).

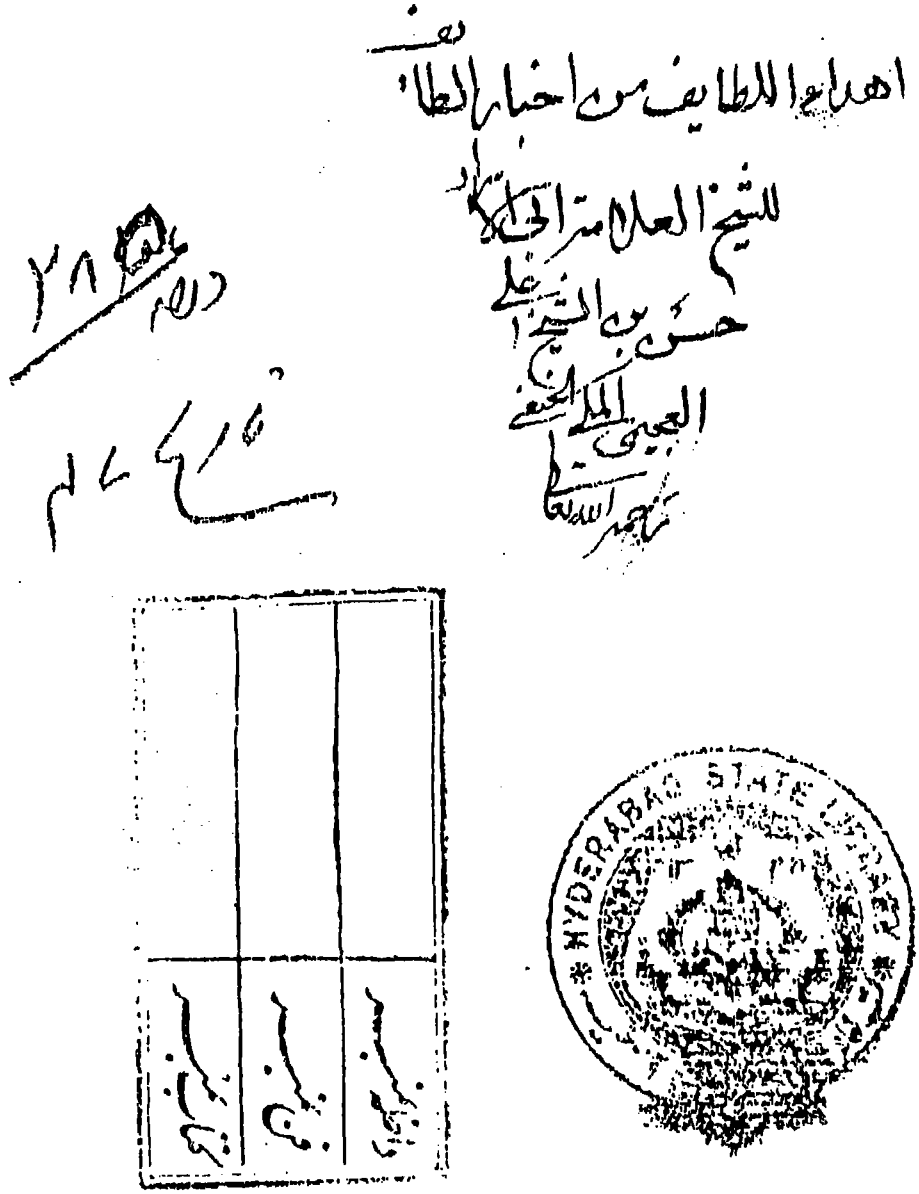
د. على محمد عمر

القاهرة فى ١٦ من شعبان ١٤١٧هـ

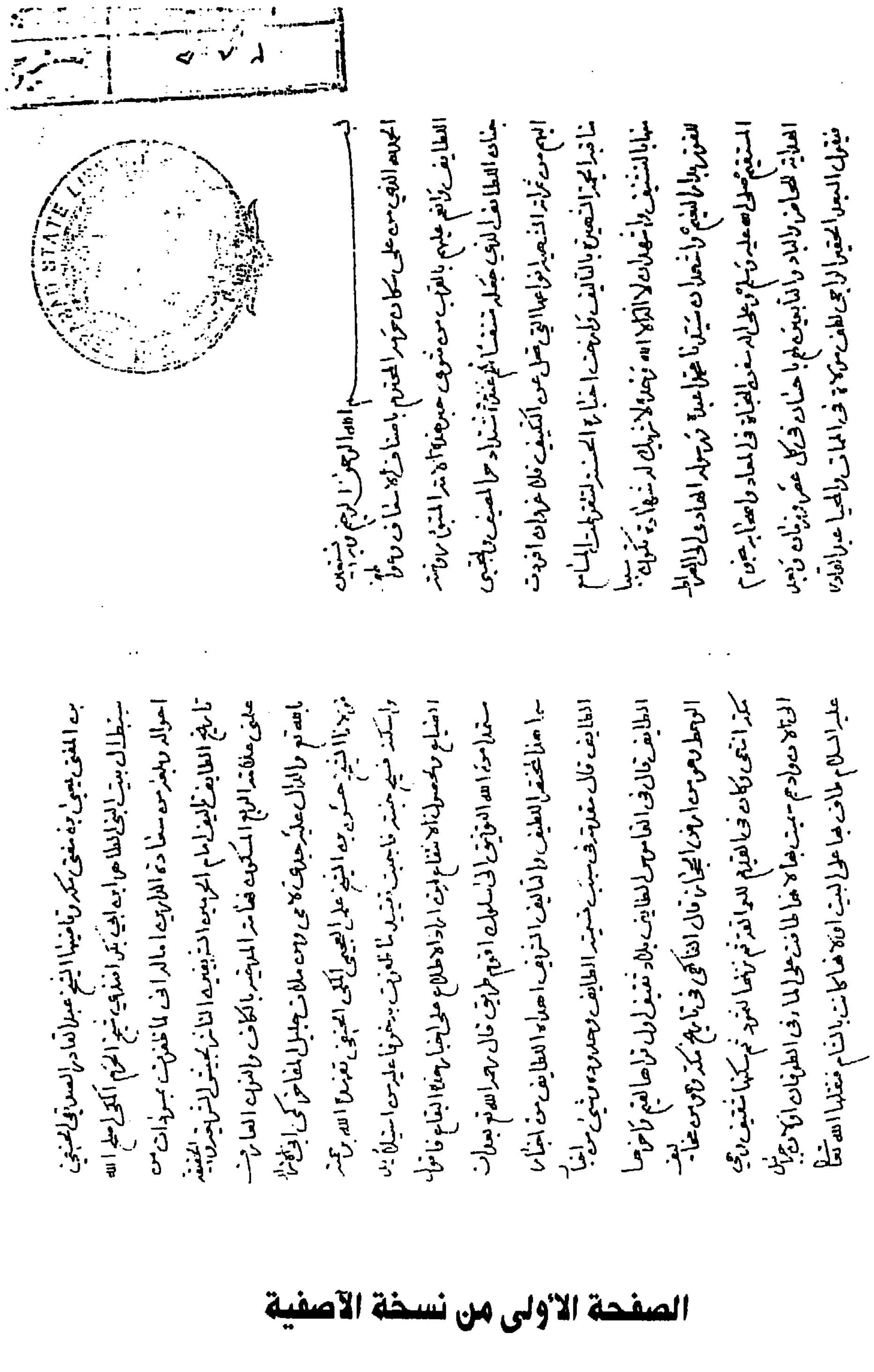
٢٧ من ديسمبر ١٩٩٦م .

---

(١) العجيمى ص ٦٩.



صفحة العنوان من نسخة الآصفية



الصفحة الأولى من نسخة الآصفية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي من على سكان حرمه المحترم باصناف الاسعاد وتواتر الالطاف وانعم عليهم بالقرب
من مثوى حبر هذه الامة المتبوء روضة جنات الطايف الذي جعلها متنفسا لهم
عند اشتداد حر المصيف وليجبى اليهم من ثمراته الشهية انواعها التي تجل عن التكييف
فلا غرو ان افردت مناقبه الجمة الشهيرة بالتاليف وارخت اخبار وجنة لتتشرف
المسامع منها بالتشنيف واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون
سببا للفوز بدار النعيم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الهادي الى الصراط
المستقيم صلى الله عليه وسلم وعلى اله سفن النجاة في المعاد واصحابه نجوم الهداية
للحاضر والباد والتابعين لهم باحسان في كل عصر وزمان وبعد فيقول
العبد الحقير الراجي لطف مولاه في الممات والمحيا عبد القادر بن المفتي يحيى بن مفتي مكة
وقاضيها الشيخ عبد القادر الصديقي الحنفي سبط ال بيت النبي الطاهر بن ابي بكر المفتي
شيخ الحرم المكي اصلح الله احواله وبلغه من سعادة الدارين اماله اني لما ظفرت بمسودة
من تاريخ الطايف تاليف امام الحرمين الناشر جناحي الشريعة والحقيقة على من علا من
الربع المسكون فهامة المدعية بالكاف والنون العارف بالله تعالى والدال عليه حدى
لا مي ومن ملأت من جليل المفاخر كفي ابي الاسرار مولانا الشيخ حسن بن الشيخ علي
العجيمي المكي الحنفي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته فاحببت تبييض ما ظفرت به
برحفوفا عليه من استيلاء الضياع ولحصول الانتفاع لمن اراد الاطلاع على اخبار
هذه البقاع فاقول مستمدا من الله التوفيق الى سلوك اقوم طريق قال رحمه الله
تعالى بعد ان سما هذا المختصر اللطيف والتاليف الشريف اهداء اللطايف
من اخبار الطايف قال مقدمة في سبب تسمية الطايف وحدوده
وشيء من اخبار الطايف قال في القاموس الطايف بلاد ثقيف اولها
لقيم واخرها الوهط وهو من ارض الحجاز قال الفاكهي في تاريخ مكة وهو مخالف
مكة انتهى وكان في القديم للعمالقة ثم نزلها ثمود ثم سكنها ثقيف وهي الى الان
دارهم سميت به لانها طافت على الماء في الطوفان او لان جبريل عليه السلام
طاف بها على البيت او لانها كانت بالشام فنقلها الله تعالى الى الحجاز بدعوة ابراهيم

عليه السلام

الصفحة الأولى من نسخة عارف حكمت

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد الذى مَنّ على سكان حرمه المحترم بأصناف الإسعاف، وعواطف اللطائف، وأنعم عليهم بالقرب من مثوى حبر هذه الأمة المتبوئ روضة جنان اللطائف، الذى جعله متنفسًا لهم عند اشتداد حر المصيف، ولتجبى إليهم من ثمراته الشهية أنواعها التى تجل عن التكييف، فلا غرو أن أفردت مناقبه الجمة الشهيرة بالتأليف وأرخت أخباره الحسنة لتتقرطت المسامع منها بالتشنيف.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون سببًا للفوز بدار النعيم.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الهادى إلى الصراط المستقيم.

صلى الله عليه وسلم وعلى آله سفن النجاة فى المعاد، وأصحابه نجوم الهداية للحاضر والباد، والتابعين لهم بإحسان، فى كل عصر وزمان.

وبعد، فيقول العبد الحقير الراجى لطف مولاه فى الممات والمحيا عبد القادر ابن المفتى يحيى ابن مفتى مكة وقاضيها الشيخ عبد القادر الصديقى الحنفى، سبط آل بيت النبى الطاهر، ابن أبى بكر أفندى شيخ الحرم المكى، أصلح الله أحواله، وبلغه من سعادة الدارين آماله:

إنى لما ظفرت بمسودات من تاريخ الطائف، تأليف إمام الحرمين الشريفين، الناشر لجيش الشريعة والحقيقة علمين، علامة الربع المسكون، فهامة المدحية

بالكاف والنون، العارف بالله تعالى، والدال عليه، جدى لأمى، ومن ملأت من جليل المفاخر كمى، أبى الأسرار، مولانا الشيخ حسن ابن الشيخ على العجيمى المكى الحنفى، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، فأحببت تقييد ما ظفرت به خوفًا عليه من استيلاء يد الضياع، ولحصول الانتفاع لمن أراد الاطلاع على أخبار هذه البقاع.

فأقول مستمداً من الله التوفيق إلى سلوك أقوم طريق:

قال، رحمه الله، بعد أن سمى هذا المختصر اللطيف والتأليف الشريف: إهداء اللطائف من أخبار الطائف.

قـــــــال:

مقدمـــة المؤلـــف

مقدمة فى سبب تسمية الطائف، وحدوده وشىء من أخبار الطائف.

قال فى القاموس: الطائف بلاد ثَقِيف، أول قُراها لُقَيم، وآخرها الوَهْطُ، وهو من أرض الحجاز(١).

قال الفاكهى فى تاريخ مكة: وهو من مخاليف مكة(٢)، انتهى.

وكان فى القديم للعمالقة، ثم نزلها ثمود، ثم سكنها ثقيف، وهى إلى الآن دارهم.

سميت به لأنها طافت على الماء فى الطوفان، أو لأن جبريل عليه السلام طاف بها على البيت، أو لأنها كانت بالشام فنقلها الله تعالى إلى الحجاز بدعوة إبراهيم عليه السلام(٣)، أو لأن رجلاً من الصَّدِف أصاب دمًا بحضرموت ففر إلى وَجّ، وحَالَف مَسْعُودَ بن مُعَتِّب بن مالك بن عمرو بن سَعْد بن عوف بن ثقيف، وكان له مال عظيم فقال: هل لكم أنْ أَبْنِيَ طَوْفًا عليكم يكون لكم رِدْءًا من العرب؟ فقالوا: نعم. فبناه. وهو الحائط المُطِيف به(٤). انتهى.

أقول: وخبر اقتطاعها من الشام، وطوافها بالبيت أخرجه الأزرقى فى تاريخ مكة فقال: إن إبراهيم، عليه السلام، لما قال: ﴿ **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ** ﴾(٥) الآية، بعث الله لدعوته جبريل من ليلته، واقتطع

(١) القاموس المحيط (ط و ف).

(٢) أخبار مكة ٣/ ١٩١.

(٣) هذه الروايات وأشباهها من الأساطير القديمة وأوهام العوام التى لا دليل عليها ولا يصدقها العقل.

(٤) القاموس المحيط (ط و ف).

(٥) سورة إبراهيم آية ٣٧.

الطائف من الشام من تخوم الأرض بعيونها وثمارها ومزارعها، وأمره أن يغرس الطائف، وكان لها اسم غيره فطاف بها على البيت سبعًا، ووضعها مكانها اليوم، انتهى[1].

وأخرجه الميُورْقِيّ[2]، أيضًا، في بَهْجَة المُهَج في أخبار الطائف وَوَجّ، مختصرًا عن الزُّهْرِيّ بعد أن رفعه فقال: روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: لَمّا وضع الله تعالى الحرم نقل له الطائف من الشام، فوضعها هنالك رزقًا للحرم.

ثم قال الميورقي: وذكر قصة اقتلاع جبريل الطائف من الشام الشيخ أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي في كتابه المبتدأ[3].

قال النور بن عراق: ويوضح صحة نقلها من الشام مشاهدة الموافقة في بردها وفاكهتها ونقلها.

قال: وقد روى أن جبريل، عليه السلام، لما اقتلعها من الشام لاقاه ملك، قيل: إنه ميكائيل، وأمره أن يحمل بدلها مقتلعها.

قال: وما أحرى هذا الموضع البدل أن يكون الموضع المسمى بالغور الذى بحوران من أرض الشام[4]، انتهى.

وجاء في بعض الآثار أنها مقتطعة من اليمن، ذكر ذلك الميورقي، وابن فهد، وابن عراق، والشيخ شهاب الدين القسطلاني في المواهب اللدنية حيث قال:

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٧٧

(٢) نسبة إلى ميُورْقَة: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو والراء يلتقي فيها ساكنان، وقاف: جزيرة في شرقي الأندلس.

(٣) الميورقي: بهجة المهج ص ٣٤ وص ٣٧.

(٤) ابن عراق: نشر اللطائف ٣٧ - ٣٨.

وأصل الطائف أن جبريل، عليه السلام، اقتلع الجنة التى كانت لأصحاب الصريم باليمن، فسار بها إلى مكة، فطاف بها حول البيت، ثم أنزلها حيث الطائف فسمي الموضع بها.

قال البغوى فى تفسيره: وكانت جنة أصحاب الصريم بستانا دون صنعاء بفرسخين، وصاحبها رجل صالح، قيل: كان اسمه ضروان، وقيل: جرد، وذكر مثل ذلك فى المواهب اللدنية أيضاً.

وأما خبر إطافة الدمون الحائط بها فنقله التقى الفاسى فى شفاء الغرام والميورقى عن السهيلى بما نصه قال:

ذكر بعض أهل النسب أن الدمون بن الصدف - واسم الصدف: مالك - بن مالك بن مربع بن كندة من حضرموت، أصاب دمًا من قومه فلحق بثقيف، فأقام فيهم، وقال لهم: ألا أبنى لكم حائطاً يطيف ببلدكم؟ فبناه، فسمى الطائف[1]، ولابن الكلبى ما يوافقه.

أما وج - بتشديد الجيم - فقال الحازمى: إنه اسم لحصون الطائف، وفى المطالع ونقل مثله ابن فهد[2] عن النووى[3] عن أهل اللغة، أنه اسم لبلد الطائف كلها، لكن قال فى القاموس: إنه اسم واد بالطائف لا بلد، وغلط الجوهرى. وهو ما بين جبل المحترق والأصيحرين، انتهى.

قال بعضهم: وهذا طوله، وأما عرضه فهو من أسفل الجبل المسمى بالمدهون إلى نحو الجبل المسمى بأم السكارى، انتهى والله أعلم بصحته.

---

(١) الفاسى: شفاء الغرام ١/ ١٤٥

(٢) ابن فهد: حسن القرى ص ٢٩.

(٣) النووى: تهذيب الأسماء واللغات ٤/ ١٩٨.

والمحترق: جبل أسود فى أعلى المثناة، ويقابله واد فيه جبل يقال له: صعب. والأصيحرين: جبل مقابل لشرقى قبة سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ، هذا حده طولا. وأما عرضًا فهو ما بين جنبتي الوادى، ومنه الخبزة، كما فى تاريخ المرجانى، وإنما سكت عنه صاحب القاموس لكونه معلومًا من قوله: إن وجًّا اسم الوادى، وهذا، أعنى قول صاحب القاموس: إن وجًّا اسم واد بالطائف موافق لما نص عليه الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى المهذب، وكذا النووى فى الروضة، والرافعى فى الشرح الكبير وقالا: إنه وادٍ بصحراء الطائف.

وقال النووى فى شرح المهذب: وأما قول المصنف: إنه وادٍ بالطائف، فكذا قال غيره من أصحابنا الفقهاء.

ونقل الفاسى عن النووى: أن وجًّا ـ بالجيم ـ ربما اشتبه بوحّ ـ بالحاء المهملة ـ وهو ناحية عمان[1]، ذكره الحازمى، يعنى فى كتاب المؤتلف والمختلف.

وأما النور بن عراق فقد قال: لم أر تحديده[2].

ونقل ابن فهد عن السهيلى رحمه الله تعالى أن وجًّا كان رجلاً من العمالقة، فحوط له مواليه القرية التى سميت باسمه، فضبطوا واديها ما بين الصخور، وشيدوا بها القصور، وغرسوها أشجارًا، وفجروها أنهارًا، وكان رجلاً نجدى الأصل، غير أنه إذا رجعت الإبل وقت الصيف تطلب المياه جاء هو بأمواله فأنزلها مضاحى نجد بقرب وج، ويتمتع هو أيام الثمر بقرية وج[3]، انتهى. واسم أبى وج هذا: عبد الحق كما فى النشر.

(١) النووى: تهذيب الأسماء واللغات ٤/ ١٩٨، والفاسى: شفاء الغرام ١/ ١٤٣.
(٢) ابن عراق: نشر اللطائف ص ٥٥.
(٣) ابن فهد: تحفة اللطائف ص ٥٠.

الباب الأول

فضل الطائف ووج

من ذلك ما تقدم من أنه طيف بها البيت أسبوعًا، ونقل الميورقي عن الحافظ ابن عات في مجالسه في قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾(١) قال: إن هذه الجنة كانت بالطائف فاقتلعها جبريل، عليه السلام، وطاف بها البيت سبعًا، ثم ردها مكانها اليوم.

قال الميورقي: فتكون تلك البقعة من بين سائر بقع الطائف طيف بها البيت مرتين في وقتين(٢).

ومثله في تحفة ابن فهد(٣) ونَشْر ابن عراق، وزاد الثاني، فنقل عن الميورقي، ولعله في غير بهجة المهج فإني لم أره فيه، ما نصه: وما أحرى تلك البقعة أن تكون المخصوصة باسم وج(٤).

وبهذا يتبين صحة قول الميورقي: إن بركة الطائف أكثر من بركة الشام، انتهى.

وكيف لا يكون كذلك وقد جاء في فضل رُكْبَة(٥) مع أنها لم تشارك الطائف

---

(١) سورة القلم آية: ٣٢.

(٢) الميورقي: بهجة المهج ص ٣٢.

(٣) ابن فهد: تحفة اللطائف ص ٤٠ – ٤١.

(٤) ابن عراق: نشر اللطائف ص ٣٩.

(٥) لدى البكري في معجم ما استعجم (رُكْبَة) ركبة: لبني ضَمْرَة، كانوا يجلسون إليها في الصيف، ويغورون إلى تهامة في الشتاء. =

في كثير من المزايا والفضائل، عن عمر رضي الله عنه فيما رواه الإمام مالك، رحمه الله، أنه قال: لَبيتٌ بركبة أحب إليّ من عشرة أبيات بالشام. هذا مع ما ورد في فضل الشام من الأحاديث والآثار.

وحينئذ فكل أثر وفضيلة للشام بل ولليمن، يصلح أن يكون للطائف منها نصيب لاقتطاعه منها، أو من أحدهما، مع امتياز الطائف عليهما بالخصائص والفضائل المذكور بعضها هنا.

ومنها: أن الله تعالى قرنها بمكة في امتنانه على نبيه ﷺ بفتحها في كتابه العزيز قال: ﴿**ويُتِمَّ نعْمَتَهُ عليكَ**﴾[1] جاء في التفسير: أي بفتح مكة والطائف، ذكره الميورقي في البهجة[2].

ومنها: أن الله تعالى قرنها بمكة المشرفة في الذكر الحكيم، حيث قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾[3] قال المفسرون: هما مكة والطائف، واختلف في الرجلين، فقيل: إنهما الوليد بن المغيرة بمكة، وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف، واقتصر على هذا القول الجلال المحلي في تفسيره[4].

= وقال أبو داود: ركبة موضع بالطائف. وقال غيره: على طريق الناس من مكة إلى الطائف، وروى مالك في الموطأ: أن عمر بن الخطاب قال: لبيت بركبة أحب إلي من عشرة أبيات بالشام، وروى الحربي أن رسول الله ﷺ بعث جيشا إلى بني العنبر فوجدوهم بركبة من ناحية الطائف.

(١) سورة الفتح آية ٢.

(٢) بهجة المهج ص ٣٥.

(٣) سورة الزخرف آية ٣١.

(٤) تفسير الجلالين ص ١٦٣.

قال الميورقى: وفى ذلك ـ يعنى اقتران الطائف بمكة ـ غاية الفخر الذى تعجز العبارة عن كنهه وقدره وماهيته(١)، انتهى.

ومنها: أن الله تعالى جعل لها كالحرمين حرمة وشرفًا فنهى عن تنفير صيدها، وعضد شجرها، فيما أخبر به عنه ﷺ من قوله: «وج حرم الله عز وجل» رواه البغوى فى المصابيح. وقوله ﷺ: «إن وجًا مقدس» رواه المحب الطبرى(٢). وقوله ﷺ: «إن الله أمرنى أن أقدس وجًا فقدسوها، ألا لا يختلى خلالها، ولا يعضد(٣) شجرها، ولا ينفر صيدها» أخرجه المحب ابن فهد(٤) وغيره. وقوله ﷺ: «إن صيد وج وعضاهه حرام محرم [لله] [وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره لثقيف](٥) رواه البيهقى عن الزبير بن العوام، وأخرجه التقى الفاسى فى شفاء الغرام(٦) مطولاً فأسند عن الزبير قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من لية(٧) حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ عند القرن الأسود حذوها، فاستقبل نَخِبًا(٨) ثم وقف حتى اتّقَفَ(٩) الناس ثم قال:

---

(١) بهجة المهج ص ٣٥.

(٢) القرى ص ٦٦٦ وعلق عليه بقوله: وتحريمه يحتمل أن يكون على وجه الحمى له، وعليه العمل عندنا؛ ويحتمل أن يكون حرمه فى وقت ثم نسخ.

(٣) لا يعضد: لا يقطع.

(٤) تحفة اللطائف ص ٤١.

(٥) أخرجه أبو داود فى كتاب الحج ١/ ٤٦٨ وما بين الحاصرين استدراك منه.

(٦) شفاء الغرام ١/ ١٤٢.

(٧) لِيَّة؛ بكسر اللام وتشديد الياء غير منصرف: جبل قرب الطائف أعلاه لثقيف وأسفله لبنى نصر ابن معاوية، مر به رسول الله ﷺ عند انصرافه من حنين يريد الطائف وأمر وهو به بهدم حصن مالك بن عوف قائد غطفان.

(٨) نخب: وادٍ بالطائف، قيل بينه وبين الطائف ساعة.

(٩) اتقف: تحرف فى الأصول وكذا لدى الفاسى الذى ينقل عنه المصنف إلى «اتفق» وصوابه من سنن أبى داود ١/ ٤٦٨. ولدى ابن الأثير (وقف) ومنه حديث الزبير «أقبلت معه فوقف حتى اتقف الناس» أى حتى وقفوا، يقال: وقفته فوقف واتّقف.

«إن صيد وج وعضاهه حرام محرم لله عز وجل». وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً.

ثم قال الفاسي: روينا هذا الحديث هكذا في الأول من مشيخة الفسوى عن الحميدى، وهو في سنن أبي داود[1] ومسند أحمد.

وقوله ﷺ في كتابه لثقيف لما قدم عليه وفدهم: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين، إن عِضاه وج وصيده لا يعضد، من وجد يفعل شيئًا من ذلك، فإنه يُجلد وتنزع ثيابه، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمد، وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله. وكتب خالد بن سعيد: بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعداه أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله». رواه ابن هشام في سيرته[2] وغيره.

ومنها: أن الله تعالى قرنه بالحرمين أيضًا في سابقية شفاعته ﷺ لأهله على غيرهم ممن ليس من أهل الحرمين، فقد قال ﷺ: «أول من أشفع له يوم القيامة، أهل مكة وأهل المدينة وأهل الطائف». رواه أبو محمد القاسم بن أبي القاسم بن عساكر، عن عبد الملك بن عباد بن جعفر، ونقله عنه المحب الطبرى في القِرَى[3]، والتقى الفاسي في الشفاء[4]، والمحب بن فهد في التحفة[5].

ومنها: أن الله تعالى شرفها بتنزيلات إلهية وخصوصيات سنية دل عليها قوله

---

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الحج ١/ ٤٦٨.

(٢) ابن هشام: السيرة ج ٤ ص ٥٤٢ - ٥٤٣.

(٣) القرى ص ٦٦٦.

(٤) الشفاء ١/ ١٤٥.

(٥) التحفة ص ٥٣.

ﷺ: «إن آخر وطأة وطئها الله بوج». رواه الفاكهى فى تاريخ مكة عن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون[١]. وذكره الجوهرى فى الصحاح[٢] أيضًا لكن بدون «إن». وأورده جماعة أيضاً.

قال الميورقى فى البهجة: وأحسن ما قيل فى ذلك قول شيخنا عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى: معناه آخر غزوة وطئ الله بها أهل الشرك غزوة الطائف، انتهى[٣].

لكن قال فى القاموس: أراد غزوة حنين لا غزوة الطائف، وغلط الجوهرى، وحنين وادٍ قِبَلَ وج، وأما غزوة الطائف فلم يكن بها قتال[٤].

وقوله ﷺ: «وج على ترعة من ترع الجنة». رواه الميورقى[٥]، والترعة كما فى القاموس: الروضة على المكان المرتفع خاصة، وقيل: الدرجة، وقيل: الباب[٦]، كذا فى النهاية[٧].

ومنها: أنه مهبط وحى عليه ﷺ، فقد نقل الميورقى عن أبى العالية والضحاك قالا: نظر المسلمون إلى وج، وهو وادٍ مخصب بالطائف، فأعجبهم سدره، وقالوا: ياليت لنا مثل هذا، وقالوا: يا رسول الله، أفى الجنة سدر كسدر وج؟ فأنزل الله تعالى

---

(١) أخبار مكة للفاكهى ٣/ ١٩٣.
(٢) الصحاح ١/ ٣٤٦.
(٣) بهجة المهج ص ٣٢.
(٤) القاموس المحيط (و ج ج)
(٥) بهجة المهج ص ٣٣.
(٦) القاموس المحيط (ت ر ع).
(٧) انظر لدى ابن الأثير فى النهاية (ترع).

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾(١) أى لا شوك فيه(٢).

ومنها: أن الدين يأرز(٣) إليه، والخيرات تتوفر لديه، فقد قال ﷺ، وقد رأى عبد الله بن عباس ﵄ : «لو كان بعدى نبى لكان عبد الله بن عباس(٤)، اللهم فقهه فى الدين، وانشر منه، وعلمه التأويل، وبارك فيه، إنه سيدفن فى الطائف، فمن زاره فكأنما زار قبرى بطيبة، مكة من الطائف، والطائف من مكة، مكة من الطائف، والطائف من مكة، مكة من الطائف، والطائف من مكة، والمجاور بالطائف كالمجاور بمكة، غير أن المجاور بالطائف لا تتضاعف عليه السيئات كما تتضاعف على المجاور بمكة». رواه الميورقى عن الشيخ أحمد بن أبى حاتم الموصلى بسنده العالى المرفوع إلى رسول الله ﷺ.

قال الميورقى: والعهدة عليه فإنى لم أكتبه إلا منه، ولم أنقله إلا عنه(٥).

قال: وفى رواية [شاذة] نادرة الوقوع لم أسمعها إلا من القاضى أحمد بن عيسى أن رسول الله ﷺ ذكر الطائف فأثنى عليه، وذكر رجوع الناس إلى الحجاز آخر الزمان، وقال: «فيعمر حينئذ الطائف إلى أن يخرج منه أربعون ألف فارس»(٦).

---

(١) سورة الواقعة آية ٢٧، ٢٨.

(٢) بهجة المهج ص ٤١

(٣) لدى ابن الأثير فى النهاية (أرز) فيه «إن الإسلام لَيَأْرِزُ إلى المدينة كما تَأْرِزُ الحية إلى جحرها» أى ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها.

(٤) هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة والتى يكثر إيراد مثلها فى مناقب الأشخاص والبلدان. وقد أورده الميورقى ص ٣٣ ووصف روايته بأنها شاذة

(٥) بهجة المهج ص ٣٣

(٦) أورده الميورقى ص ٣٥ ووصف روايته بالشذوذ والندرة، وما بين الحاصرتين مستدرك منه

وفى أخبار سطيح أنه قال: ستكون فتن فى آخر الزمان، خير الناس فى ذلك الزمان من كان بجدران الطائف إلى عرقوب بجيلة، ذكره الميورقى، وابن عراق[(١)]، وقالا: إنه حديث ضعيف.

أقول: لكن يشهد له حديث الترمذى عن عمرو بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها».

قال فى القاموس: والحجاز مكة والمدينة والطائف ومخاليفها كأنها حجزت بين نجد وتهامة[(٢)]، انتهى.

والعرقوب: ما انحنى من الوادى، وطريقٌ فى الجبل، والعراقيب: خياشيم الجبال، أوالطرق[(٣)] الضيقة فى متونها، وتعرقب: سَلَكَهَا، كذا فى القاموس[(٤)].

ومنها: أن الله تعالى شرفها بدخوله ﷺ مرتين: الأولى فى ليالٍ بقين من شوال سنة عشر من النبوة، ومعه زيد بن حارثة، فأقام بها شهراً يدعو إلى الله تعالى، فلم يجيبوه، بل أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس، وألجأوه إلى حائط عتبة وشيبة ابنى ربيعة، وهما فيه، فرجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف، فعمد ﷺ إلى ظل حبلة[(٥)] من عنب، فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقى من السفهاء، فلما أطمأن قال:

اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، يا أرحم

---

(١) نشر اللطائف ص ٤٢ – ٤٣

(٢) القاموس المحيط (ح ج ز)

(٣) فى الأصول «الطريق» والمثبت عن القاموس الذى ينقل عنه المصنف

(٤) القاموس المحيط (ع ر ق ب)

(٥) الحَبَلَة: شجرة العنب أو قضبانها

الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربى، إلى من تكلنى؟ إلى عدو يتجهمنى[1]، أو إلى صديق ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك، أو يحل علىّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك[2].

فلما رأى ابنا ربيعة ما لقى ﷺ تحرك رحمهما[3]، فدعوا غلاماً لهما نصرانيا، يقال له: عدّاس، فقالا له: يا عداس خذ قطفاً من هذا العنب، فضعه فى هذا الطبق، واذهب به إلى ذلك الرجل، وقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُلْ، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده

قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أكل، فنظر عداس فى وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد! فقال له رسول الله ﷺ: من أى البلاد أنت يا عداس[وما دينك]؟ قال أنا رجل نصرانى من أهل نينوى[4]، فقال له رسول الله ﷺ: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال: عدّاس وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال ﷺ: ذاك أخى، كان نبيا وأنا نبى، فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه [وقدميه][5]، وأسلم، فقال أحدهما للآخر: أما غلامك فأفسده عليك.

---

(١) تجهمه: استقبله بوجه كريه

(٢) ابن هشام: السيرة ج ٢ ص ٤٢٠

(٣) الرحم: الصلة والقرابة

(٤) لدى ياقوت: وهى قرية يونس بن متى بالموصل

(٥) قال السهيلى: وزاد التيمى فيها: أن عداسا حين سمعه يذكر ابن متى، قال: والله لقد خرجت منها ـ يعنى نينوى ـ وما فيها عشرة يعرفون ما متى، فمن أين عرفت أنت متى وأنت أمى وفى أمة أمية؟ فقال رسول الله ﷺ: هو أخى... إلى آخر القصة.

فلما جاءهما قالا له: يا عداس، ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ فقال: يا سيدى، ما فى الأرض خير من هذا الرجل، لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه أحد إلا نبى، قالا له: ويحك يا عداس! لا يصرفنك الرجل عن دينك، فإن دينك خير من دينه[١].

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله ﷺ عنهم وبات ببطن نخلة[٢]، فقرأ فى تلك الليلة من القرآن فاستمعه الجن من أهل نصيبين[٣]، فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا** ﴾[٤] الآية[٥].

والمرة الثانية، بعد فتح مكة فى شوال حين فرغ من حنين فسلك منها ﷺ على نخلة اليمانية، ثم على قَرْن ثم بَحْرة الرُّغاء من لِيّة[٦] فابتنى بها مسجداً، فصلى فيه. وأقاد يومئذ بدم رجل من هذيل، قتله رجل من بنى ليث فقتله به، وهو أول دم قيد فى الإسلام.

ومر فى طريقة بقبر أبى رغال، وهو أبو ثقيف فيما يقال، فاستخرج منه غصنا من ذهب.

ثم سلك من لِيّة على نَخِب حتى مر فى طريق، فسأل عن اسمها، فقيل:

---

(١) ابن هشام: السيرة ٤٢١/٢ وما بين الحاصرتين منه

(٢) نخلة: أحد واديين على ليلة من مكة، يقال لأحدهما نخلة الشامية، وللآخر نخلة اليمانية.

(٣) نصيبين: قاعدة ديار ربيعة

(٤) سورة الأحقاف آية ٢٩

(٥) أورده ابن هشام فى السيرة ٤٢٢/٢

(٦) قرن وبحرة الرغاء، ولية: مواضع بالطائف

الضَّيْقة. فقال: بل هي اليُسرى، ثم خرج منه حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة، ثم مضى حتى انتهى إلى حصن الطائف، فنزل قريبًا منه، فرمى أهل الحصن بالنبل وسكك الحديد المُحْماة، فأصيب ناس من المسلمين بجراحة، وقتل منهم اثنا عشر رجلاً، فارتفع ﷺ إلى موضع مسجده الذى بالطائف اليوم، ووضع عسكره هناك، فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة، وقيل خمس عشرة، وقيل: ثمانية عشر يومًا، وقيل: عشرين يومًا وليلة، وفى الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: فحاصرناهم ـ يعنى ثقيفًا ـ أربعين ليلة وكان معه ﷺ امرأتان من نسائه: أم سلمة وزينب، فضرب لهما قبتين، ثم صلى بينهما طول حصاره الطائف(١).

ثم لما لم يؤذن له ﷺ فى فتح الطائف استشار ﷺ نوفل بن معاوية الدِّيْلىّ، فقال: ما ترى؟.

قال: ثعلب فى حجر، إن أقمت أخذته، وإن تركته لم يضرك، فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأذن بالناس بالرحيل(٢).

ورجع ﷺ مارًّا على دجناء، وهى ـ بضم الجيم أو كسرها ـ أرض، خلق الله تعالى منها آدم عليه السلام(٣) ـ أو هى بالحاء المهملة(٤).

وقال المرجانى: وهى اسم عقبة ـ بالجيم ـ ويروى بالمهملة، واليوم تعرف

(١) ابن هشام: السيرة ٤٨٢/٤ – ٤٨٣، وابن سيد الناس: عيون الأثر ٢٠١/٢

(٢) ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢٠١/٢

(٣) هذا القول لا أساس له من الصحة، وإنما هو من الأساطير التى درج بعض المؤرخين فى العصور الوسطى على إيرادها فى كتاباتهم دون نقد أو تمحيص

(٤) وهو ما أورده ياقوت، وذكر أنها أرض خلق الله تعالى منها آدم.

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله حين انصرف عن الطائف إلى دحْنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس فقسم الفىء واعتمر ثم رجع إلى المدينة، وهى من مخاليف الطائف.

بتَجْناء ـ بالتاء المثناة من فوق والجيم ـ سلكتها فى آخر شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وتحتها من جهة مكة وادى الطود، ويقال له: وادى الطاد، وهو أول بلاد بنى ريشه، انتهى.

أقول: واليوم تعرف بدَحْنا ـ بفتح الدال وسكون الحاء المهملة.

ثم سلك ﷺ على قرن المنازل، ثم على نخلة حتى خرج إلى الجعرانة[1] ونزلها، وبها قسم غنائم حنين، ومنها أحرم لعمرته، ودخل مكة لأداء نسكها لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة، وفرغ من عمرته ليلا، ثم رجع إلى الجعرانة، وأصبح بها كبايت، ورجع إلى المدينة، ثم قدم عليه فى العام القابل وفد ثقيف فأسلموا، ثم فشا الإسلام فيهم، وثبتوا عليه حين ارتد غيرهم، وقتلوا من ارتد منهم إجابة لدعائه ﷺ لما قيل له: أحرقتنا نبال ثقيف فادع عليهم: اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم.

قال اليافعى، رحمه الله تعالى: **فإن قيل**: ما الحكمة فى تأخير فتح الطائف عن عامئذ؟ **قيل**: اقتضت الحكمة الإلهية أن يؤخر لئلا يستأصلوا قتلا، لما تقدم من خروجه ﷺ إلى الطائف يدعوهم إلى الله تعالى فكذبوه، فرجع مهموماً، لم يشعر بنفسه إلا عند قرن الثعالب[2]، وإذا هو بغمامة، وإذا فيها جبريل، عليه السلام، فناداه ملك الجبال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، وقد سمع قول قومك لك، وإن شئت أطبق عليهم الأخشبيْن[3]، فقال رسول الله ﷺ: بل استأنِ بهم، لعل الله

---

(١) الجعرانة ـ بكسر أوله، وقيل: بكسر عينه وتشديد رائه ـ ماء بين الطائف ومكة، وهى إلى مكة أقرب (ياقوت)

(٢) قرن المنازل: جبيل قرب مكة يحرم منه حاج نجد، وهو قرن الثعالب (ياقوت)

(٣) الأخشبان: جبلا مكة، أبو قبيس والأحمر (القاموس المحيط)

أن يخرج من أصلابهم من يعبده وحده ولا يشرك به شيئًا، فناسب قوله: بل استأن بهم، أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم، وأن يؤخر الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين، فقدموا كذلك فى سنة تسع، انتهى.

وبهذا يتبين حسن قول بعض من ألف فى فضل الطائف: وحسبك بموطن أشرقت فيه الأنوار المحمدية، وتجلت على صاحبها عرائس الأقضية الإلهية الجلالية، فخضع لها حتى انكشفت أسرارها، وتنشق نسيمها حتى ظهر تبسم ثناياها السنية، بعد أن رفع فى صفوة إلهية فى المرة الأولى أكف ضراعته بنحو: اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى ... إلى آخر الدعاء فأجيب، ونصب فى المرة الثانية بعد أن أصيب أصحابه بالسهام وسكك الحديد سجال دعائه لثقيف فقال: اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم، فجاءوا عن قريب مسلمين، انتهى.

ومنها: أن الله تعالى جعلها متنفساً لأهل الإسلام خصوصا لأهل البلد الحرام، كما يشير إليه قوله ﷺ فى الحديث المار: لما وضع الله الحرم نقل لها الطائف من الشام.

قال الميورقى: قال ﷺ: عليكم بسنتى، فمما أدخل الله فى سنته خروج المضطر إلى الطائف[1]، لأنه ﷺ لما خرج من الشعب مات عمه أبو طالب، وماتت زوجته خديجة ﵂، وكان عمه يحوطه في الظاهر، وخديجة وزيرة صدق تثبته وتقر عينه في الباطن، وكانت تلك السنة تسمى سنة الحزن، فخرج رسول الله ﷺ بعد موتهما في غاية الكرب إلى أهل الطائف يرجو منهم النصرة[2]، انتهى.

(١) الأحاديث الورادة فى فضائل البلدان أكثرها موضوع ومنها هذا الحديث.

(٢) الميورقى: بهجة المهج ص ٤٠ – ٤١

أقول: ولعل من ذلك خروج الحبر ابن عباس ﷺ من مكة لما أخرجه منها ابن الزبير ﷺ لتوقفه عن مبايعته وقوله: لا أبايعك حتى تجتمع البلاد وتتفق الناس، فسكنها حتى مات بها ﷺ.

ومن ذلك خروج سيدنا محمد ابن الحنفية إليه، وإقامته فيه لما أبى مبايعة ابن الزبير، وقال له مثل مقالة ابن عباس.

وفى تذكرة النجم بن فهد قال: وجدت بخط الميورقى ما نصه: وقع الكلام فى ترجيح سكنى الحجاز على سائر الآفاق، ثم وقع الترجيح بين نواحى الحجاز مكة والمدينة، فوقع الاتفاق على أن الطائف أقرب إلى السلامة والسنة لعدم مصاحبة أهل الأهواء ورؤية من يقسى القلب من ذوى الأطماع، انتهى.

وفى بلدانيات المحب بن فهد عن الأصمعى قال: دخلنا الطائف فكأنى كنت أبشر، وكان قلبى ينضح بالسرور، وما أجد لذلك سببا إلا انفساح جوها[1] وطيب نسيمها، انتهى. وقال الفاكهى فى تاريخ مكة: كان للطائف خطر عند الخلفاء فيما مضى، وكان الخليفة يوليها رجلا من عنده، ولا يجعل ولايتها لصاحب مكة[2]، انتهى.

قال ابن عراق فى نَشْره: كانوا يغبطون من يصيف بها.

قال معاوية ﷺ: سعيد مولاى[3] أنعم الناس عيشًا، يقيظ بالطائف ويشتى بمكة ويربع بجدة[4]، انتهى.

ومنها: أن الله تعالى شرف طريقها إلى مكة أيضًا بعضه بكونه موطئًا لقدمه ﷺ حيث مشى عليه، كنَخِب، وبَحْرة الرُّغاء، وقَرْن، ونخلة اليمانية، والجِعرانة إلى مكة.

---

(١) كذا فى ع، وفى أ «إلا افتتاح حدها». (٢) الفاكهى: أخبار مكة ج ٣ ص ١٩١.

(٣) ع «لسعيد مولاه» أ «لسعد مولاه» والمثبت لدى ابن عراق فى نشر اللطائف ص ٤٣ – الذى ينقل عنه المصنف

(٤) ابن عراق: نشر اللطائف ص ٤٣

وبعضه بأمور أخرى:

أحدها: موت سبعين نبيا كما جاء عن وهب بن منبه[1] ﷺ في تفسيره قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَـنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ البَـأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾[2] قال: وجد فيما بين مكة والطائف سبعون نبيا ميتين، وكان سبب موتهم الجوع والقمل، كذا فى بهجة الميورقى[3] معزواً إلى أبى إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابورى فى تفسيره.

وثانيها: أن سيدنا آدم، عليه السلام، كان ملقى فيه، فيما روى عن ابن عباس ﷺ قال: مر إبليس على جسد آدم، عليه السلام، وهو ملقى بين مكة والطائف، لا روح فيه، فقال: لأمر ما خلق هذا، ثم دخل من فيه، وخرج من دبره، وقال: إنه خلق لا يتماسك لأنه أجوف، وجاء مثل ذلك فى تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[4].

وثالثها: أن الله تعالى أخذ الميثاق فيه، فقد أخرج الميورقى عن الكلبى فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[5] قال: كان ذلك بين مكة والطائف، وجاء فى خبر آخر أنه وادى نعمان[6].

---

(١) وهب بن منبه، صاحب القصص، وكان كثير النقل من كتب الإسرائيليات (الذهبى: ميزان الاعتدال ٣٥٢/٤)

(٢) سورة البقرة آية ٢١٤

(٣) بهجة المهج ص ٣٩ كما أورده ابن فهد فى تحفة اللطائف ص ٥٦ نقلا عن الميورقى

(٤) سورة الإنسان الآية الأولى

(٥) سورة الأعراف الآية ١٧٢

(٦) محمد بن السائب الكلبى المفسر النسابة الإخبارى. يروى عن أبى صالح، عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع الكلبى من أبى صالح.

قال سفيان: قال الكلبي: قال لي أبو صالح: انظر كل شيء رويت عني عن ابن عباس فلا تروه.

وقال أحمد بن زهير: قلت لأحمد بن حنبل: يحل النظر في تفسير الكلبي؟ قال: لا.

وعن ابن معين قال: الكلبي ليس بثقة.

وقال الجوزجاني وغيره كذاب. وقال الدارقطني وجماعة: متروك.

وقال ابن حبان: مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أي يحتاج إلى الإغراق في وصفه. لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به! (ميزان الاعتدال للذهبي ٥٥٦/٣).

ولما كان المؤلف قد عاش في عهد الجمود والتأخر الفكري بوجه عام، وفي بيئة توارثت كثيرا من الأساطير والخرافات على أنها ذات صلة بالدين، لهذا ورد في كتاباته هنا ما يفهم منه أنه إقرار لكثير من تلك الأساطير والخرافات، التي لا تعدو أن تكون من الإسرائيليات الدخيلة.

الباب الثاني

فى ذكر المآثر والمشاهد الواقعة فى الطائف وما حوله

مسـجد النـبى:

فمن ذلك مسجد ينسب إلى النبى ﷺ، وهو الآن تحويطة صغيرة، طولها من الأرض فوق ذراع، ملاصقة للجدار القبلى من القبة الأخيرة الكائنة فى آخر المسجد العباسى، على يمين الداخل من بابه الشرقى، وهذه القبة هى إحدى القبتين المبنيتين فى موضع قبتى[1] زوجتيه اللتين كانتا فى غزوة الطائف معه ﷺ، على ما يقال.

أما المسجد المبنى تجاه القبة الأخرى المتقدمة فى صحن المسجد العباسى، فقال ابن فهد وغيره: إنه لم يثبت فيه شىء. وقال المرجانى: لا يبعد أن يكون ﷺ صلى فى المحرابين هذا والذى قبله.

وقد وضع فى حائط هذا المسجد مزولة[2] يعلم منها أوقات الصلاة، صنعه الشيخ محمد بن سليمان المغربى.

---

(١) كذا فى الأصول ومثله لدى الواقدى فى المغازى ص ٩٢٧، وابن هشام فى السيرة ٤٨٣/٤، وابن سيد الناس فى عيون الأثر ٢٠١/٢. وفى المعجم الوسيط: القبة بناء مستدير مقوس يعقد بالآجر ونحوه. وخيمة صغيرة أعلاها مستدير.

(٢) آلة تستعمل لمعرفة الوقت

وأول من بنى هذا المسجد النبوى عمرو بن أمية بن وهب بن مُعَتَّب بن مالك لما أسلمت ثقيف، ذكره أهل السير، قالوا: وكانت فيه سارية لا تطلع الشمس عليها مدى الدهر إلا أياماً، ويسمع لها نقيض[1] أكثر من عشر مرات، فكانوا يرون ذلك تسبيحاً[2]، انتهى.

وقد فقدت هذه السارية، بل لم يُرَ ذاكراً لها ولا متحدثاً بها.

ثم عمرته أم جعفر زبيدة بنت جعفر العباسية[3]، كما يدل عليه ما ذكره الفاسى فى شفاء الغرام، قال: وجدت بخارج الجدار القبلى من المسجد العباسى حجراً مكتوباً فيه: أمرت السيدة أم جعفر بنت أبى الفضل، أم ولاة عهد المسلمين ـ أطال الله بقاءها ـ بعمارة مسجد رسول الله ﷺ بالطائف، وذلك فى سنة اثنتين وتسعين ومائة[4]، انتهى.

ومنها القبتان المبنيتان فى موضع خيمتى زينب وأم سلمة ﵄، وقد ذكرهما المؤرخون حتى المرجانى، وكان بعد السبعمائة، فإنه قال: إنه رأى المسجد العباسى خراباً، بل سقط بعض أروقته وجدرانه وعمر بعضها عمارة ضعيفة وسط المسجد، وبنيت على غير هيئتها الأولى عند عمارة الرواقين الحادثين بالمسجد العباسى فى رجب سنة أربع وثمانين بعد الألف، أخبرنى بعضهم أن القبة الأخيرة من القبتين المذكورتين هى قبة أم سلمة ﵂، والله أعلم بصحته، فإنه مما لم يصرح به أحد.

(١) النقيض: الصوت

(٢) أورده الواقدى فى المغازى ص ٩٢٧، وابن هشام فى السيرة ٤٨٣/٤

(٣) فى الأصول «بنت أبى جعفر» والمثبت لدى الخطيب البغدادى فى تاريخه ٤٣٣/١٤، وابن خلكان فى وفيات الأعيان ٣١٤/٢ وفيه: «أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور..»

(٤) الفاسى: شفاء الغرام ١٤٥/١، ومثله لدى ابن فهد فى حسن القرى ص ٣٠ - ٣١، وتحفة اللطائف ص ١٤٠

قال ابن فهد[1] وابن عراق[2]: أما المسجد الكائن تجاه القبة القبلية فلم يثبت فيه شيء.

فائـــــدة:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل النبى ﷺ خيمتها فى محاصرة أهل الطائف، وعندها أخوها عبد الله بن أمية ومُخَـنَّث يقول: يا عبد الله، إن فتح الله عليكم غداً فعليك بابنـة غيـلان، فإنها تُقْـبِل بأربعٍ، وتُدْبِر بثمانٍ، فلما سمعه النبى ﷺ قال: لا يَدْخُلَنَّ هؤلاء عليكن[3]، أورده السيوطى فى الخصائص الكبرى.

وقوله: تدبر بأربع: كناية عن سمنها، ويعنى بالأربع: عُكَن بطنها، ولكل عُكْنَة طرفان، فتكون ثمانية من خلفها.

قبر ابن عباس:

ومنها قبر الحَبْر البحر ترجمان القرآن مفسر الصحابة، عالمهم بدقائق كلام الله تعالى، سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وُلد بشعب بنى هاشم حين حصرهم قريش قبل الهجرة بثلاث سنين، فحنكه رسول الله ﷺ بريقه، وأذن فى أذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى، ومسح رأسه، وضمه إليه، وسماه عبد الله. وأخبر أنه من خيار هذه الأمة، ودعا له بالفقه والحكمة والعلم بكتاب الله تعالى وتأويله، وأن يزيده فهماً وعلماً ويبارك فيه وينشر منه ويجعله من عباده الصالحين.

وهو أحـد الستـة المكثـرين للرواية عن رسـول الله ﷺ أصـحاب الألوف فى الحديث، وهم: أبو هريرة، وابن عمر، وجابر، وابن عباس، وأنس، وعائشة.

---

(١) تحفة اللطائف ص ١٤١

(٢) نشر اللطائف ص ٨٢

(٣) أخرجه البخارى: باب غزوة الطائف ١٩٨/٥

وكان له عند موت النبى ﷺ ثلاث عشرة أو خمس عشرة سنة.

فروى عن جماعة من الصحابة، وروى عنه منهم جماعة منهم: أنس بن مالك، وأبو أمامة بن سهل، وخلق من التابعين.

وكان سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه يقول: ما رأيت أحداً أحضر فهمًا، ولا ألبّ لُبًا، ولا أكثر علمًا، ولا أوسع حلمًا من ابن عباس رضي الله عنه، ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات فيقول: قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله، وإن حوله لأهل بدر.

وعن طلحة رضي الله عنه قال: لقد أعطى ابن عباس فهمًا، ولقنًا[1] وعلما، وماكنت أرى عمر رضي الله عنه يقدم عليه أحداً[2].

وكان على رضي الله عنه يقول فى ابن عباس: إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق، لعقله وفطنته[3].

وأمّره علىٌّ على البصرة ثم فارقها بعد مقتل على رضي الله عنه[4].

وأمّره عثمان رضي الله عنه بالحج بالناس فحج بهم، وكان ذلك فى سنة قتل عثمان رضي الله عنه[5].

وعاش ابن عباس بعد على رضي الله عنه قريبًا من ثلاثين سنة، وبعد ابن مسعود رضي الله عنه

---

(١) فى الأصول «يقينا» والمثبت لدى ابن سعد فى طبقاته ١٢٢/١/٢ - ١٢٣، والذهبى فى السير ٣٤٧/٣ ولدى ابن الأثير فى النهاية (لقن) فى حديث الهجرة «ويبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو شاب ثَقِفٌ لَقِنٌ» أى فَهِمٌ حسن التلقن لما يسمعه.

(٢) أورده ابن سعد بسنده ونصه ١٢٢/١/٢ - ١٢٣، وكذا الذهبى فى السير ٣٤٧/٣

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ج.١٢ ص ٣٠٥

(٤) ابن حجر: الإصابة ١٥٠/٤

(٥) ابن حجر: الإصابة ١٤٩/٤

خمساً وثلاثين سنة متفرغاً لنشر العلم، وكان يقول: أنا من الراسخين فى العلم[1].

وكان ابن مسعود يقول: لنعم ترجمان القرآن ابن عباس[2].

وعن هشام بن عروة قال: سألت أبى عن ابن عباس فقال: ما رأيت مثل ابن عباس قط[3].

وعن جابر بن زيد قال: ما سألت البحر عن لحوم الحمر، وكان يسمى ابن عباس البحر[4].

وعن أُبَىّ بن كعب رضي الله عنه وقد قام من عنده ابن عباس: هذا يكون حَبْرُ هذه الأمة، أوتى فهماً وعقلاً[5].

وعن مجاهد: لقد مات يوم مات وإنه لحبر هذه الأمة[6].

قال: رُوِى أنه لم يكن على وجه الأرض فى زمانه أحد أعلم منه.

وقال مسروق: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، وإذا نطق قلت: أفصح الناس، وإذا تحدث قلت: أعلم الناس[7].

وقال طاوس: أدركت خمسين أو سبعين صحابيا إذا سُئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا: هو كما قلت، أو: صدقت[8].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٣٠٣/٨

(٢) الذهبى: تذكرة الحفاظ ٤٠/١

(٣) ابن حجر: الإصابة ١٤٨/٤

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣١١/١٢

(٥) ابن حجر: الإصابة ١٤٤/٤

(٦) تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٦٨هـ.

(٧) مختصر ابن عساكر ٣١٢/١٢

(٨) مختصر ابن عساكر ٣٠٩/١٢

وكان ﷺ أبيض وسيماً جسيماً مشرباً بصفرة، طويلاً، صبيح الوجه، له وفرة خضبت بالحناء، ويلبس الخز، ويعتم بعمامة سوداء يرخيها شبرا[1].

وقال عطاء: ما رأيت القمر ليلة البدر إلا تذكرت وجه ابن عباس ﷺ[2].

وكان جواداً، كريمًا، متواضعًا، صبوراً على الأذى، يصوم الاثنين والخميس، ولا يترك قيام الليل حتى فى السفر.

قال ابن أبى مليكة: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فإذا نزل قام شطر الليل، فيرتل القرآن ويكثر من النحيب[3].

وعن أبى رجاء قال: رأيت ابن عباس وأسفل عينيه مثل الشراك البالى من البكاء.

وكان يجلس فى كل يوم لنوع من العلوم.

وعن مطرف قال: سمعت ابن عباس يقول: مذاكرة العلم ساعة خير من إحياء[4] ليلة.

وروى الترمذى عن طريق ليث عن أبى جهضم عن ابن عباس ﷺ أنه رأى جبريل عليه السلام مرتين[5].

وروى الطبرانى فى الأوسط قال: بعث العباس بعبد الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ

(١) الإصابة ١٤٢/٤

(٢) تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٨هـ

(٣) مختصر ابن عساكر ٣١٤/١٢

(٤) الذهبى: تذكرة الحفاظ ٤١/١

(٥) أخرجه الترمذى فى سننه: كتاب المناقب: باب مناقب عبد الله بن عباس ٦٣٧/٥، وقال: هذا حديث مرسل، ولا نعرف لأبى جهضم سماعا من ابن عباس.

فى حاجة، فوجد معه رجلا، فرجع ولم يكلمه، فقال ﷺ: رأيته؟ قال: نعم، فقال ﷺ: ذاك جبريل، عليه السلام، ولم يره خلق إلا عمى إلا أن يكون نبيا، ولكن أسأل ربى أن يجعل ذلك فى آخر عمرك[١] .. الحديث.

وقد كف بصره رضي الله عنه فى آخر عمره، وكان ينشد:

إنْ يأخـذ الله من عـينـىّ نورَهمـا
فـفـى لسـانى وقلبـى منهـمـا نـورُ
عـقلى صـحـيح ورأيى غـيـر ذى خلل
وفى فمى صـارمٌ كـالسـيف مـشـهورُ[٢]

ومناقبه رضى الله تعالى عنه أكثر من عدد الحصى، وفضائله أوفر من أن تعد وتحصى.

ومات رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين، فى أيام الزبير رضي الله عنهما، عن إحدى وسبعين سنة، وصلى عليه محمد ابن الحنفية رحمه الله تعالى، وقال: اليوم مات ربانى هذه الأمة[٣].

وقال ميمون بن مهران: شهدت جنازة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض فدخل فى أكفانه، فالتُمس، فلما سوى عليه التراب، سمعنا صوت من لا يُرى شخصه يتلو قوله تعالى: ﴿**يأيتها النفسُ المطمئنةُ * ارجعي إلى ربِّك راضيةً مرضيةً * فادخلى فى عبادى * وادخلى جنتى**﴾[٤].

---

(١) أورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣/٣٤٠

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٥٧/٣

(٣) تذكرة الحفاظ ٤١/١

(٤) سورة الفجر الآيات ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ والخبر أورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣٥٨/٣ وابن حجر فى الإصابة ١٥٢/٤

قال ابن فهد: ذكر لي غير واحد أنه شم من قبره رائحة المسك[١]، انتهى.

وقال المحب بن فهد: ذكر لي من يوثق به من أهل الطائف أن الشيخ أبا العباس الميورقي رحمه الله تعالى، ذكر أن الدعاء يستجاب عند السارية التي عند رأس الضريح إلى خلفه، وكذلك عند الشباك الحديد، وخارج المسجد[٢]، انتهى

وبالجملة فضريحه الأنور، ومشهده الأطهر من أبواب العطاء الإلهي، وقد جربت الدعاء عنده، وحصلت المواهب والخيرات لمن لازمه، وكان من الملازمين له شيخنا الشيخ عبد الله الجبرتي، أحد العارفين أرباب الكرامات رحمه الله.

وحكى لي من بعض الثقات عنه أنه قال: اجتمعت بسيدنا الخضر عند قبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ وسألته عن الساعة كم بقي لها؟ فقال: نصف يوم، ثم ذهب، فظهر لي أنه عنى نصف يوم من أيام الله وهو خمسمائة سنة[٣].

وأخبرني أيضا عن بعض خدام ضريح سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال: بينما أنا جالس عند باب القبة، وإذا أنا أسمع كلامًا بين شخصين في القبة، فقال: فدخلت لأنظر فإذا القبة خالية وليس فيها إلا الشيخ العارف بالله تعالى مولانا السيد مالك البخاري النقشبندي مطرقًا مستغرقًا، فانتظرته حتى رجع إلى صحوه، فأقسمت عليه بالله أن يخبرني ذلك فقال: استأذنت سيدنا عبد الله بن عباس في السفر إلى [زيارة بيت المقدس لزيارة الأولياء[٤]] فقال لي تذهب عنا ونحن مورد الأولياء، أو قال كلامًا هذا معناه.

(١) تحفة اللطائف ص ١٢٥

(٢) هذا من الخرافات والأوهام التي كانت شائعة في هذه البيئات آنئذ

(٣) وهذا أيضا من الأوهام المخالفة لعقائد الدين، وصريح كتاب الله سبحانه وتعالى

(٤) ما بين الحاصرتين من حاشية (د)

قال المرجانى: وعلى قبره ﷺ ملبس ساج على بنيان طوله من الأرض ثلاثة أشبار، وعرضه بطول القبر عشرة أشبار، وعرض القبر ستة أشبار، وقيل: أمر بعمله المقتفى لأمر الله فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة كما هو مكتوب فى الخشب، قال: وهذه القبة التى فى الركن الأيمن القبلى من المسجد، وهو أربعة أروقة فى قبلته، وله ثلاثة أبواب فى يمينه ويساره ومؤخره، وفى ركنه منارة عالية بنيت فى أيام الناصر لدين الله أحمد بن المستضىء، وخلفه تحت المنارة بئر ينزل فيها إلى الماء بدرج قريب الأربعين درجة، نزلتها فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة، انتهى.

قبر محمد ابن الحنفية:

ومنها قبر سيدنا أبى القاسم محمد ابن سيدنا على بن أبى طالب ﷺ، المعروف بابن الحنفية، أمه، وهى خولة بنت جعفر من ذرية حنيفة بن لُجَيم[١].

قال ابن خلكان: وُلِد، رحمه الله، لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ، وقيل: لثلاث[٢]، وقال الواقدى: فى خلافة أبى بكر ﷺ ورأى عمر ﷺ[٣].

وقد نحله رسول الله ﷺ اسمه وكنيته، فروى عن على ﷺ أنه قال: قلت: يا رسول الله، إن وُلِد لى مولود بعدك، أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم[٤].

---

(١) فى الأصول «نجيم» وهو تحريف صوابه لدى ابن سعد فى الطبقات ٩١/٥

(٢) ابن خلكان ١٧٢/٤

(٣) أورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١١١/٤

(٤) طبقات ابن سعد ٩١/٥ وأخرجه أبو داود ٥٨٩/٢ فى الأدب باب فى الرخصة فى الجمع بينهما. والترمذى ١٢٥/٥ فى الأدب باب ما جاء فى كراهية الجمع بين اسم النبى ﷺ وكنيته.

قال العِجْلِىُّ: وكان رجلا ثقة(١). روى عن أبيه على، وعثمان بن عفان، وعمار بن ياسر، وابن عباس، ومعاوية، وأبى هريرة ﷺ، وآخرين. وروى عنه خلق، وحديثه فى الكتب الستة(٢).

قال ابن خلكان: وكان كثير العلم والورع، حتى إنه توقف عن حمل الراية فى وقعة صفين لما أمره والده بحملها، حتى قال له أبوه: وهل عندك شك فى جيش مقدمه أبوك؟ فحملها(٣). ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى طبقات الفقهاء(٤).

وكان شديد القوى، وله فى تاريخ ابن خلكان أخبار عجيبة، منها ما حكاه المبرد فى الكامل(٥) أن عليًا ﷺ استطال درعًا كانت له، فقال له: انتقص منها كذا وكذا حلقة، فقبض محمد رحمه الله بإحدى يديه على ذيلها، وبالأخرى على فضلها، ثم جذبها فقطع من الموضع الذى حده أبوه(٦).

وقيل له: ما بال أبيك يرميك فى مرامٍ لا يرمى فيها الحسن والحسين ﷺ؟ قال: لأنهما كانا خدّيْه وكنت يده، فكان يتوقى بيده عن خديه(٧).

وكان يقول: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدًا حتى يجعل الله له فرجًا، أو قال: مخرجًا(٨).

(١) أورده المزى فى تهذيب الكمال ١٤٩/٢٦

(٢) تهذيب الكمال ١٤٨/٢٦ - ١٤٩

(٣) ابن خلكان ٤/ ١٧٠ - ١٧١

(٤) انظر طبقات الشيرازى. ص ٦٢

(٥) الكامل ٢٦٦/٣

(٦) ابن خلكان ١٧٠/٤

(٧) ورد بنصه كما هنا فى مختصر تاريخ ابن عساكر ٩٧/٢٣، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٨١هـ ورواية ابن خلكان ١٧١/٤ تختلف عما هنا

(٨) ابن خلكان ٤/ ١٧٢

وقال ابن خلكان: توفى، رحمه الله، فى أول المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة، وقيل: سنة ثلاث وثمانين، وقيل: سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين بالمدينة[1].

واختلف فى قبره، والصحيح أنه بالطائف فى الركن الشمالى من قبة سيدنا عبد الله بن عباس ﵄ على يمين الداخل من باب القبة، وعليه بناء فوقه تابوت خشب مكسو بثوب جوخ أحمر مبطن، وعليه ستارة معلقة من جهة السقف لصونه من الغبار، وإلى جانبه بعض قضاة الطائف، يقال: إنه ابن المرحل، وبجانبه رسم قبر، وأظنه حادثًا دفن فيه، لأنه زائد على عدد القبور الستة.

قبر سقط النبى:

وفى الركن الشمالى قبر يقال إنه قبر سقط لرسول الله ﷺ وهو سيدنا عبد الله، ذو اللقبين: الطيب والطاهر، ذكره الحرستانى، وعليه بناء فوقه تابوت خشب مكسو بثوب قطن مبطن، وبجانبه تابوت آخر لا أدرى قبر من هو؟ ولم يذكره أحد، بل هو زائد على القبور الستة.

وكسوة التوابيت المذكورة قد تجددت مرارًا، وأحدث حاكم الطائف شركس ابن عبد الملك الشاويش درابزين خشب محيطة بتابوت سيدنا عبد الله بن عباس ﵄ من الجهات الثلاث متصلة بالجدار الجنوبى وصدرهما من جهة القبلة أخشاب محفة، وموجب ذلك كله أنه رأى البادية تطوف بالقبر الشريف فمنعهم من ذلك بوضع ذلك الدرابزين، وكان ذلك فى سنة [١٠٤٧][2] ثم أبدل درابزين الجهة الشمالية بأخشاب محفة لكونها أحسن.

وفى سنة [١٠٧١][3] نذر بعض الدهانين دهان التابوت إن شفاه الله من مرض كان به، فلما شفى وفى بنذره.

---

(١) ابن خلكان ١٧٢/٤

(٢ ، ٣) من حواشى (د)

وتحت رجله قبر كُتب عليه أنه قبر على بن أحمد العباسى، وقبالته فى الركن الجنوبى قبر زبيدة وأخيها عبد المنعم بن عبد السميع، وهى غير زبيدة بنت جعفر.

وهذا تمام الستة قبور التى ذكرها المرجانى وغيره، وبه يظهر أن القبر المدفون فيه قاضى الطائف لم يكن تجاهه قبر آخر، وأن الرسم الموجود فيه الآن لا أصل له، وأن التابوتين الكائنين فى الركن الشمالى أحدهما قبر سيدنا عبد الله ابن رسول الله ﷺ، ولعل بعضهم من توهم من تعدد لقبه ظن أنهما اثنان، فوضع تابوتين.

قال ابن فهد: ذكر لى من يوثق به من أهل الطائف، أن الشيخ أبا العباس الميورقى ذكر أن الدعاء يستجاب عند السارية التى عند رأس الضريح إلى خلفه، وكذلك عند الشباك الحديد فى خارج المسجد(١)، انتهى.

قال المحب بن فهد: وأحدث به قبور جماعة، صاحب مكة السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسنى، رحمه الله تعالى، منهم: أم ولده الفارس الشجاع السيد هزاع، وقاصده إلى الديار المصرية عنقاء بن وُبَيْر(٢) الحسنى(٣)، انتهى.

---

(١) ابن فهد: تحفة اللطائف ص ١٤٢

(٢) هو الشريف عنقاء بن وُبير الحسنى، قريب صاحب مكة، وصهره على ابنتيه ـ واحدة بعد الأخرى ـ وعلى أخته قبلهما، ورسوله إلى سلطان مصر بالإعلام بانقضاء الحج وبغير ذلك من ضروراته. (السخاوى: الضوء اللامع ج ٦ ص ١٤٩ وعز الدين بن فهد: غاية المرام ج ٢ ص ٥٢٩) وقد تحرف عنقاء بن وبير فى سائر الأصول إلى «عنقاء ووبير» كما تحرف فى تحفة اللطائف إلى «عنقاء وبير».

(٣) ابن فهد: تحفة اللطائف ص ١٤٤

قبور الشهداء فى غزوة الطائف:

ومنها قبور الشهداء فى غزوة الطائف بأثر غزوة حنين ﷺ، وهم اثنا عشر رجلاً، سبعة من قريش: سعد بن سعيد بن العاص، وعُرْفُطَة، وعبد الله بن أبى أمية ابن المغيرة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، والسائب وعبد الله ابنا الحارث بن قيس[1]، وجُلَيْحَة بن عبد الله، وأربعة من الأنصار وهم: ثابت بن الجَذَع، والحارث ابن سَهل ابن أبى صعصعة، والمنذر بن عبد الله[2]، ورُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد[3]، وواحد من ثقيف وهو عروة بن مسعود الثقفى، قتلته ثقيف مسلماً، ودفن المذكورون قبله عند الباب الشرقى من مسجد سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وقد بنيت عليهم تحوطة فى سنى نيف وستين بعد الألف.

قال ابن فهد: وتدعو بما شئت، فإن الدعاء هناك مستجاب على ما قيل[4] انتهى.

قبر زيد بن ثابت:

ومنها: قبر زيد بن ثابت، وهو بالجبانة خارج المسجد فى فسقية من غير شك عند أهل الطائف، واشتهر عندهم بقبر صاحب الراية، وهو مشهور بالبركة حتى إن بعض المرضى حُمِل إليه متوسلاً به إلى الله تعالى فى زوال مرضه، فقام من ساعته

---

(١) قيس: تحرف فى الأصول إلى: «ربيعة» وصوابه لدى ابن الأثير فى: «أسد الغابة» ٣/ ٢٠٧ ونصه: «وقتل عبد الله بن الحارث بن قيس يوم الطائف، شهيداً، هو وأخوه السائب بن الحارث».

(٢) الواقدى: المغازى ص ٩٣٨

(٣) الواقدى: المغازى ص ٩٢٢

(٤) ابن فهد: تحفة اللطائف ص ١٤٨

كأنما نشط من عقال، ورجع إلى بيته ماشيا على قدميه، كذا أخبرنى من شاهد ذلك[1].

قبر عبد الله أو محمد بن المبارك:

ومنها قبر سيدنا عبد الله بن المبارك، أو قبر أخيه محمد بن المبارك، وهو بالقرب من قبر سيدنا زيد بن ثابت، على ما ذكره ابن فهد[2]، وأخبرنى أصحابنا أنه القبر[3].

قبر الميورقى:

ومنها قبر الشيخ العارف بالله سيدى أبى العباس أحمد بن على الميورقى من ناحية الباب الشرقى من مسجد سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ، وأخبرنى بعضهم أن الدعاء عند قبره مستجاب.

(١) ذكر ذلك ابن فهد فى تحفة اللطائف ص ١٤٢

ويستفاد مما أورده ابن سعد فى طبقاته ١١٧/٢/٢ أن قبر زيد بن ثابت فى المدينة المنورة، كما يستفاد ذلك أيضا مما أورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٤٠ ونص الواقدى فيما أورده ابن عساكر فى تاريخه على أن زيد بن ثابت مات بالمدينة. يضاف إلى ذلك أن الاعتقاد فى شفاء المرضى على هذه الصورة إنما هو ضرب من الخرافات التى كانت شائعة آنئذ، وهو بعيد تماما عن العقائد الإسلامية.

(٢) ابن فهد: تحفة اللطائف ص ١٤٣

(٣) بياض فى الأصول

مساجد الطائف

المسجد العباسي:

وأما المساجد فأكبرها المسجد العباسي الذى فيه قبر[(١)] سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ، وهو مشتمل على أربعة أروقة فى الجهة القبلية ومنبر خشب فيه عشر درجات، وعليه قبة صغيرة من خشب، أيضًا، ليس بينها وبين سقف المسجد إلا نحو شبرين، وأمامه باب على يمينه محراب من رخام قطعة واحدة، وهو نات عن جدار المسجد، وعليه وحوله بناء مبلط بنورة، وللمسجد ثلاثة أبواب فى يمينه ويساره ومؤخره، وفى مؤخره منارة من جهة الركن.

قال المرجانى: وخلف المسجد تحت المنارة بئر ينزل فيها إلى الماء بدرج قريب الأربعين درجة، وقال: نزلتها فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وهذه البئر موجودة إلى الآن، وأخبرنى بعض أصحابنا أنه شاهد آثار المنارة، وفى موضعه الآن قبر السيد ...[(٢)]. انتهى.

وقد انهدمت هذه المنارة منذ زمن لكن آثارها كانت موجودة فى حدود سنة ...[(٣)] وأول ما بنى هذا المسجد فى أيام الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء العباسى، كذا فى تاريخ المرجانى والتقى الفاسى[(٤)].

ثم جددت عمارة بعض أروقته وجدرانه بعد السبعمائة، لكنها عمارة ضعيفة، كما فى تحفة المحب.

---

(١) فى الأصول هنا «قبة» والمثبت لدى ابن فهد فى تحفة اللطائف ص ١٤١ و١٤٤ وسيذكره المؤلف على الصواب فيما بعد

(٢) بياض فى الأصول

(٣) بياض فى الأصول

(٤) شفاء الغرام ١٤٥/١ وقد تحرف فيه «المستضىء» إلى «المستعين»

ثم جدد عمارته، أو عمارة بعضه، والقبة والمنارة، أيضاً، الملك المظفر يوسف ابن رسول، صاحب اليمن، كما تدل عليه الكتابة الموجودة على باب القبة: أمر بتجديد ما نقب(١) من هذا المسجد من المنارة وغيرها الملك المظفر فى سنة خمس وسبعين وستمائة.

قال المحب بن فهد: رأيت بخط جدى الإمام الحافظ نجم الدين أبى القاسم عمر ابن الحافظ الرحلة تقى الدين محمد بن فهد الهاشمى المكى تغمده الله برحمته، وقال: إنه شاهد بخط العلامة قاضى الحنفية رضى الدين أبى حامد محمد ابن أحمد بن الضياء القرشى العمرى المكى رحمة الله تعالى عليه أنه وجد مكتوباً على القبر فى المسجد الشريف ـ مسجد عبد الله بن عباس ﷺ ـ ما صورته أنه عمل باسم المستضىء بأمر الله العباسى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وأنه وجد على باب القبة التى فيها الضريح العباسى أنه عمل باسم الملك المظفر ـ يعنى يوسف بن عمر بن على بن رسول ـ صاحب اليمن سنة خمس وسبعين وستمائة(٢)، انتهى.

وقال المحب بن فهد: وقد شاهدت هذه الكتابة على القبر وباب القبة والمنبر(٣)، وهو مخالف لما قبله.

وقال المحب بن فهد أيضا: رأيت المسجد الكبير الذى فيه قبر سيدنا عبد الله ابن عباس ﷺ خرباً، بل سقط بعض أروقته وجدرانه، وعمر بعضها عمارة ضعيفة، وكذلك بناء الآثار النبوية التى فى وسطه(٤).

(١) كذا فى أ. وفى ع «ما تعب»
(٢) تحفة اللطائف ص ١٤١
(٣) تحفة اللطائف ص ١٤١
(٤) تحفة اللطائف ص ١٤٤

ووجدت بخط صاحبنا الشيخ عبد المحسن بن سالم القلعي، رحمه الله تعالى: وجد بخط الشيخ محمد الخادم المشهور بعمامة أنه في عام سبعة وأربعين بعد الألف، أمر أمير الحاج المصري رضوان بتبييض قبة سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، وبناء المنارة الموجودة الآن على باب المسجد، وبذل في ذلك مالاً، والقائم على ذلك شركس بن عبد الملك الشاووش الطائفي حاكم الطائف، والنائب عنه أحمد ابن عيسى أبو حنيش الخادم، والمعلم أحمد بن سواكن من أهل مكة، وكان الفراغ من عمارتها في شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة، انتهى.

وأخبرني بعض الثقات أن هذه المنارة التي أحدثت إنما عمرت بحجارة المنارة القديمة التي ذكرها المرجاني، والله أعلم، قال: وقد رأيت رسومها وشاهدت التعمير بحجارتها.

ثم جددت عمارة المسجد وجدرانه والأروقة عمارة منتظمة على الرسم الأصلي في سنة إحدى وسبعين بعد الألف، وكان الآمر بها والمنفق عليها مولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نُمَيّ رحمهم الله، والقائم على العمارة القائد أحمد بن ريحان حاكم الطائف، وأنفق عليها مالاً، وقد أحدثت في وسطه عمارة رواقين بإشارة قاضي مكة سنة ...[1] وفصل بينها وبين القبور التي في مؤخر المسجد بجدار.

وأحدث به الشريف، صاحب مكة، محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني، رحمه الله، قبور جماعة منهم: أم ولده هزاع، وقاصده إلى الديار المصرية الشريف عنقاء بن وُبَيّر[2]، كذا في تحفة ابن فهد[3].

(١) أغفلت الأصول ذكر السنة

(٢) سبق التعليق عليه

(٣) تحفة اللطائف ص ١٤٤ وتحرف فيه «عنقاء بن وبير» إلى «عنقا وبير»

ثم زادت القبور، وكثرت حتى امتلأ نصف صحن المسجد بها، ولولا نهى الشريف زيد بن محسن عن الدفن فيه لاستؤصل وصار جميعه مقبرة.

قال ابن فهد: وليس بهذا المسجد جمعة ولا جماعة، والظاهر أنهما كانا فيه قديماً لوجود المنبر به، وكذلك جميع القرى المتصلة بالطائف، فإني لما زرت فى المرة الأولى ـ كانت [سنة] خمس عشرة وتسعمائة، لم أر بها جمعة.

ثم إن الجناب العالى القاضى نور الدين على بن خالص المغربى المالكى النائب بجدة، لما توجه الأمير حسين الكردى الأشرفى إلى جهة الهند لقتال الإفرنج المخذولين، أمر أهل الطائف بصلاة الجمعة فى القرى المتصلة به، وذلك بإشارة شيخنا العلامة المفيد رئيس الحكماء نور الدين أحمد بن محمد بن خضر القرشى الكازرونى الشافعى، رحمه الله تعالى، فجمعوها فى سنة خمس عشرة، واستمرت إلى أن زرت الزيارة الثانية فى السنة التى بعدها سنة ست عشرة وتسعمائة، وهى موجودة بعد ذلك فى غير المسجد الكبير الذى فيه قبر سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ، فإنه منفرد عن القرى وسط البرية، ويصعب على أهل البلاد التوجه إليه لبعده عن بعضهم، وكونهم لا يسمعون النداء فلله الأمر من قبل ومن بعد[١]، انتهى.

وكأنه أراد بالمسجد أقيمت فيه، مسجد الجمعة الكائن بالسلامة وقد استمرت إقامة الجمعة به إلى سنة ...[٢] وخطباؤه جماعة من بيت الفتيحى.

واستمر انقطاع الجمعة بالمسجد العباسى إلى أثناء سنة أربع وخمسين وألف، ثم أقيمت به، وكان السبب فى ذلك، أن المرحوم مولانا الشريف زيد بن محسن صاحب مكة، وصل الطائف فى ذلك العام فى جمع من أهل مكة وأعيانها

(١) تحفة اللطائف ص ١٤٤ – ١٤٥ وما بين الحاصرتين منه.

(٢) لم يرد تحديد للسنة فى سائر الأصول

كقاضي مكة حسن أفندي بياضي، وشيخ حرمها محمد أغا، ومفتيها العلامة الشيخ حنيف الدين المرشدي، وكثر الواردون إلى الطائف من أهل مكة بحيث ضاق عليهم مسجد الجمعة الكائن بالسلامة، فأمر بإقامتها في مسجد سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أيضا صاحب مكة المشرفة الشريف زيد بن محسن، فباشر به خطيب مسجد الجمعة وهو أحمد الفتيحي في ثالث جمادى الأولى من السنة المذكورة، ثم وقع الشنآن بين الفتيحي وخدام ضريح الحبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فرفعوا إلى الشريف ما بأيديهم من خطوط أشراف مكة أنه لا يدخل عليهم أجنبي، فأبقاهم على ذلك، فخطب في العاشر من الشهر المذكور شخص منهم يسمى أبا بكر بن أحمد، ثم وقع الشنآن ثانيا بينهم، فأمر الشريف بمباشرتها مناوبة، فصار الفتيحي يباشر الخطبة وصلاة الجمعة مرة، والخادم أخرى.

واستمر ذلك في الخدام والفتحيين إلى أن باشر الخطبة رجل من الفتحيين يسمى راشد، فسلط الله عليه من يخرجه لعدم الصلاحية لذلك، فعوض عنه في سنة ...[1] برجل من الخدام يسمى أحمد المتقي، فصار يباشر جمعة، وولد بواب القبة يباشر أخرى، واستمروا على ذلك مع إقامة الجمعة بمسجد السلامة حتى خربت في سنة ...[1]، وارتحل غالب الناس عنها، فانفرد المسجد العباسي بإقامتها فيه.

وفي سنة أربع وستين ـ أو خمس وستين ـ أمر الشريف زيد بن محسن صاحب مكة الشيخ حنيف الدين المرشدي مفتي مكة بمباشرة خطبة عيد الفطر، فباشرها على أسلوب خطباء العيد بمكة، وأمر بذلك، أيضًا، في سنة ست وستين القاضي عبد الجواد المنوفي الحنفي فباشرها كذلك.

(١ ، ١) لم يرد تحديد للسنة في سائر الأصول

وأخبرنى صاحبنا الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد الخطيب بن عيسى بن موسى بن أبى القاسم بن شداد بن عمر با عمر الشيبانى الحميرى الملقب بالطيغانى، أن الخطبة بالطائف كانت وظيفة أجداده، ثم من بعد جده أحمد بن عيسى صارت لبيت الفتيحى.

أما خدام القبة الشريفة فهم من ذرية الشيخ أحمد الحرازى اليمنى أحد مريدى سيدى الشيخ عمر العرابى، رحمه الله تعالى، ونفع به، وقد ذكره ولده الشيخ محمد العرابى فى كتابه السيل الرابى فى كرامات الشيخ أحمد العرابى، فقال: ومنهم الولى الصالح أحمد بن عبد الله الحرازى خادم سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف، تحكم على شيخنا قديمًا، ورزق جاهًا وقبولا بجاه من يخدم، وحسن صحبته لأعراب البلاد، واتسعت دنياه، وكان فى بدايته إذا ورد عليه عصبة من الحجاج يقومون صفا، فإن كان فيهم من أصحاب شيخنا أحد أخرجه من بينهم، ويتعجبون منه، وكانت له أغنام مع البدو، فإذا أتاهم ميز غنمه من أغنامهم بغير علم سابق، وله نظير هذا الكثير، توفى رحمه الله تعالى فى الطائف عام اثنين وأربعين وثمانمائة، نفع الله به، انتهى.

مسجد الراية:

ومنها مسجد الراية، قال ابن فهد: وهو بالقرب من الجبانة، يقال: إنه موضع راية النبى ﷺ، وكانت عليه قبة فخربت، وبالقرب منه شجرة سدر تسمى الحدباء، يقال: إن قريشا كانوا يعقدون الرأى عندها، وبالقرب منه، أيضًا، إلى ناحية الطائف حظيرة، يقال: إنها كانت قبة وضعت علامة لخيمة من أدم ضربت للنبى ﷺ[1].

---

(١) ابن فهد: تحفة اللطائف ص ١٤٣

مسجد الحصن:

ومنها المسجد الذى عند بابه آثار حصن ساقط على بئر يقال: إن النبى ﷺ شرب منها، وإلى جانبها سكن الشيخ الميورقى، كذا فى تحفة ابن فهد[1].

وأفاد بعض الثقات أن هذا المسجد هو الموجود الآن فى وسط وج، وقد جدد عمارته سنة ...[2] الملا مصاحب البخارى، وأوقف غيره على منافع المسجد أرضا، أما البئر المذكورة فقد ذكرها ابن أبى الصيف وقال: يقال إنه ﷺ شرب منها[3]. ونقل الميورقى عن يعقوب بن جرير أنه ﷺ شرب منها وصلى بحذائه، وقعد تحت تلك السدرة التى هى فى المائة السابعة منشورة الأغصان، ناشئة فى حائط بوج غربى البئر بنحو عشرين ذراعا[4]، انتهى.

أقول: وهذه السدرة هى التى فى ركن المسجد، وبلغنى أنهم قطعوا من أغصانها عند عمارة المسجد متصلا بها.

مسجد بحرة الرغاء:

ومنها مسجد بَحْرَة الرُّغاء من لِيّة، ويقال: إنه المسجد الذى ابتناه النبى ﷺ وصلى فيه.

قال المرجانى: وهى من أرض الطائف، وبينها وبين الطائف قريب من ثمانية أميال، وهو معروف رأيته، وعنده مآثر فى حجر يقال: إنه أثر خف ناقة النبى ﷺ، انتهى.

---

(١) تحفة اللطائف ص ١٤٣

(٢) لم يرد تحديد للسنة فى سائر الأصول

(٣) أورده ابن فهد فى تحفة اللطائف ص ١٤٣

(٤) الميورقى: بهجة المهج ص ٣٧

وقال ابن فهد: وإلى ناحية لية بئر يقال إن النبى ﷺ شرب من مائها، وإلى جانب البئر موقف يقال: إنه وقف عنده ﷺ أول مجيئه لحصار أهل الطائف فلم يؤذن له، وإلى جانب الموقف حظيرة يقال: إنه ﷺ صلى بها(١)، انتهى.

مسجد الريع :

ومنها مسجد الريع المشرف على السلامة، وهو أحد المساجد التى صلى فيها النبى ﷺ، وحوط عليها عداس رضي الله عنه فيما يقال، وكان أهل الطائف يجتمعون عنده فى يوم عرفة يدعون عنده إلى الغروب، وقد جدد عمارته ووسعه الجمال محمد الوقاد، وتسبب فى إقامة الصلوات الخمس به، وإحياء ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس بمدارسة القرآن فيه، جزاه الله خير الجزاء.

مسجد زاوية عبد القادر الجيلانى :

ومنها مسجد بجانب زاوية السيد الشيخ عبد القار الجيلانى رحمه الله تعالى، يدخل إليهما من باب واحد، بناهما محرم الرومى فى سنة ...(٢) ويقال: إن هذه الزاوية أحد المواضع التى صلى بها النبى ﷺ بمرأى من عداس، وأنه حوط على مصلاه بحجارة، ورأيت بصدر هذه الزاوية حجراً مطليًا بالصندل والزعفران لاعتقاد الناس أنه من الحجارة التى حوط بها عداس رضي الله عنه.

مسجد الجمعة :

ومنها مسجد الجمعة، اشتهر بالإضافة إليها لإقامتها به زمناً طويلاً، وعلى هذا المسجد منارة بناها القاضى عبد الرحمن قره باش، ورتب للمؤذن بها كل عام(٣)..

---

(١) ابن فهد: تحفة اللطائف ص ١٤٣

(٢) لم يرد تحديد للسنة فى سائر الأصول

(٣) لم يرد تحديد للمبلغ فى سائر الأصول

مسجد المطائبة:

ومنها مسجد المطائبة لبنائهم له، وهو قديم له نحو مائتى سنة، وقد عمر به منارة الشيخ عبد الرحمن قره باش، ورتب للمؤذن به كل عام نظير المرتب لمسجد الجمعة.

مسجد الرحاتين:

ومنها مسجد صغير عند الرحاتين الموضوعتين فى العين.

مسجد الولى:

ومنها مسجد السيد الولى، أحد سادات اليمن، وهو بالقرب من بستان يقال له: الرقبة لأنه فى أعلى العين.

مسجد هبة:

ومنها مسجد يقال له: مسجد هبة، فى طرف السلامة.

مسجد باعنتر الحضرمى:

ومنها مسجد الشيخ أحمد باعنتر الحضرمى، وقد أحدث عمارة هذا المسجد نزيل الصانع، وأعان سيدنا ومولانا الشيخ أحمد بن عبد الله المذكور على إقامة الصلوات فيه، ونشر العلم ومدارسة العلم، فالله يجزيه خيراً.

مسجد الهادى:

ومنها مسجد السيد الهادى اليمنى الكائن بقرية الهضبة، وكان إنشاؤه فى حدود الخمسين بعد الألف، وبطرف المسجد ضريح السيد المذكور.

فائـــــدة :

أفاد بعضهم أن قبلة الطائف من النجوم النسر الطائر إذا طلع على فقار الظهر، والجدى على الأذن اليمنى، وهو ما بين الباب والحجر الأسود، انتهى.

مآثــــر أخــــرى

ومن المآثر أيضًا موقف بجبل أبى زبيدة فى طريق الذاهب إلى وج من جبل يقال له قرين، وأثر الموقف ظاهر فى صخرة بركن المسجد المشهور بمسجد الموقف، ثم فى سفح جبل يقال له: أبو الأخيلة، معبد لعداس، وهو فى مسجد بالمثناة.

ومنها: غار فى جبل هناك تحته عين، يذكر أنه جلس فيه رسول الله ﷺ، ذكره المرجانى وقال: رأيته وهو معروف الآن، انتهى.

ومنها: موقف آخر عند وج، يقال إنه وقف عنده ﷺ، وعنده شجرات سدر، وشجرة ذكار حماط، كذا فى تحفة ابن فهد[1].

قال المرجانى، رحمه الله: ورأيت بالطائف شجرات سدر يقال: إنهن من عهد رسول الله ﷺ، فمنهن واحدة دور جذرها خمسة وأربعون شبرا، وأخرى تزيد على الأربعين، وأخرى سبعة وثلاثون، وأخبرنى والدى أنه ذرع واحدة منهم فكانت ستة وثلاثين ذراعًا، انتهى.

ومنها: موقف آخر عند طرف القرن الأسود، وهو جبل صغير مشرف على هدة، وقد تقدم ذكره فى حديث البيهقى عن الزبير بن العوام ﷺ، وأنه استقبل ﷺ نخبا.

---

(١) تحفة اللطائف ص ١٤٣

قال ابن فهد: وإلى ناحية هذا الموقف بئر يقال إن النبي ﷺ شرب من مائها، وإلى ناحية الموقف، أيضاً، حظيرة يقال إن النبي ﷺ صلى بها[1]، انتهى.

ومنها شجرة سدر كانت بوج محاذية للخبزة، يذكر أن النبي ﷺ جلس تحتها حين أتاه عداس بطبق العنب، كذا في المرجاني، وفيه نظر، فقد تقدم عن أهل السيرة أنه ﷺ عمد إلى ظل حَبَلَة[2] من عنب فأتاه عداس بالطبق، لكنه يحتمل أنه جلس في ظلها، ثم تحول إلى السدرة المذكورة.

وخبر السدرة هذا إن صح فهو دليل على أن البستان الذي عندها هو حائط ابني ربيعة الذي دخله ﷺ، والله أعلم.

على أن هذه السدرة لم أجد من يعلمها، ولعلها السدرة الموجودة بالمثناة عند العين، فقد قيل: إنها من عهده ﷺ، وأن المسجد الذي عندها هو الذي جلس فيه النبي ﷺ حين أتاه عداس.

ورأيت في قرين مسجداً ملاصقاً لحَبَلَة عنب تسمى بركيب النبي ﷺ، وهو في وسط بستان يقال: إنه ﷺ جلس فيه، والله أعلم.

ومنها: شجرة سدر يذكر أن النبي ﷺ مر بها وهو على راحلته وسنان ليلا في غزوة الطائف، ذكره ابن فورك فيما حكاه عنه القاضي عياض في الشفاء، فانفلق جذرها نصفين ودخلت راحلته بينهما[3].

قال المرجاني: وقد رأيتها سنة ست وتسعين وسبعمائة، فرأيتها وقد وقعت ويبست، وجذرها ملقى لا يمسه أحد لحرمتها، انتهى.

---

(١) تحفة اللطائف ص ١٤٣

(٢) الحَبَلَة: شجرة العنب أو قضبانها.

(٣) الشفاء للقاضي عياض ج ١ ص ٤٢٥

أقول: وهذه الشجرة يحتمل أن تكون السدرة الموجودة بالعقيق وهو الأقرب، فإن المحب بن فهد لما ذكر خبر انفراجها ومرور راحلته ﷺ وهو عليها ناعس، نقل عن التقى الفاسى، أن بعض هذه السدرة باق إلى الآن والناس يتبركون بها[1]، انتهى.

قال: وهى بالقرب من العقيق، لم يبق منها سوى ساق واحد.

قال الشيخ محمد بن على بن علان: رأيت سدرة أصلها منفرج بقدر إنسان عند مسجد فى عين المثناة، يزعم بعض الناس أنها انفرجت للنبى ﷺ.

(١) شفاء الغرام ١٤٥/١ وتحفة اللطائف ص ١٤٠، وهذا من الخرافات والأوهام التى كانت شائعة فى هذه البيئات آنئذ.

قــــرى الطائــــف

اعلم أن الطائف بلدة واسعة، تشتمل على قرى وحصون وعيون وآبار ومزارع ومساجد تقدم ذكرها.

أما القرى فمنها:

لُقَيْم: وهى على وزن زُبَيْر، قرية كبيرة مشتملة على بساتين ومزارع وآبار، وهى أول قرى الطائف من الجهة الشامية، وهى مسكن جماعة من ثقيف يقال لهم الحمدة، وقد قتل صناديدهم مولانا الشريف زيد بن محسن، صاحب مكة، رحمه الله تعالى، فى حدود الأربعين بعد الألف لخروجهم عن طاعته، بحيث إنهم حاصروه فى حصنهم بها، ومن الاتفاقات أنهم جمعوا البارود فى موضع واحد وصار كل منهم يأخذ كفايته، فبينما هم كذلك إذ طارت شرارة فاحترق الحصن وجماعة فيه، وهرب الباقون، فمنهم من قتل، ومنهم من انقاد للطاعة ذليلا.

وأفاد الميورقى، رحمه الله تعالى، أن الشريف قتادة جد أشراف مكة، قتل مشايخ ثقيف بدار ابن يسار من قرية لقيم، وكان منهم حمران الثقفى العوفى، فنهبت القرية، وكان من جملة ما نهب كتاب رسول الله ﷺ لثقيف، وكان عند حمران الثقفى العوفى لكونه شيخ قبيلة.

قال: أخبرنى بذلك ولده تميم بن حمران، وكانت هذه القتلة فى ثالث عشر جمادى سنة ثلاث عشرة وستمائة، وممن قتل فيها قاضى الطائف عيسى[1]، انتهى.

---

(١) كذا لدى الميورقى ص ٣٨ - الذى ينقل عنه المؤلف، وفى الأصول «يحيى بن عيسى» وهو خطأ. ولدى الفاسى فى العقد الثمين ٤٦/٧ وهو ينقل عن الميورقى «قال قاضى =

ونقل النجم بن فهد في تذكرته عن خط الميورقي: أن في قرية لقيم قبر بعض الصحابة المبشرين بالجنة، والله أعلم.

المليساء:

ومنها المُلَيْساء، ذكرها في القاموس[١]، وفيها بيوت وحولها بساتين وآبار (وهي الآن قرية)[٢].

أم خبز:

ومنها أم خُبْز ـ بضم الخاء وسكون الموحدة بعدها زاي ـ ذكرها في القاموس[٣]، وتسمى الآن قرية الخدام لسكنى خدام ضريح سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ بها، وهي في جبل وتحتها مزارع وبساتين وآبار.

قملة:

وبالقرب منها موضع يسمى قملة، كانت فيه عين فانقطعت، وبه الآن بستان الجال.

الجال:

وموضع يسمى الجال ـ بالجيم ـ وفيه بساتين ومزارع.

الجفيجف:

وموضع يسمى الجفيجف بسفح جبل، وعليه آثار حصن، وهو من أملاك بعض ذرية سيدي الشيخ عمر العرابي، وفيه تنين عظيم جدا، يحكى عنه غرائب.

= الطائف يحيى بن عيسى: قُتِلَ أبي: عيسى رحمه الله في هذه النوبه، بقرية لقيم، لثلاث عشرة من جمادى سنة ثلاث عشرة وستمائة.

(١) في القاموس (م ل س) المليساء: حصن بالطائف.

(٢) من (د)

(٣) انظر القاموس (خ ب ز)

منها: إذا خرج من جحره واستقبل المسيل فاتحاً فاه فى يوم سال فى ذلك اليوم بإذن الله تعالى، وجرب ذلك مراراً.

ومنها: أنه يحرس المزارع التى هناك من اللصوص، وقد يلتف على رجل بعضهم حتى يرد ما أخذ.

ومنها: أنه كان يطلع على رقبة البعير الذى عليه هودج بعض بنات الشيخ العرابى، ويدخل إليها فى الهودج كالمتبرك بها إذا قدمت من سفر، وكان يتمسح ببنت الشيخ ويتبرك بها[1].

العقيق:

ومنها العقيق، قال فى القاموس: وهو موضع بالطائف[2]، ويطلق أيضًا على مواضع أخرى بالمدينة وغيرها، وفيه بساتين ومنازل للحمدة، وعلى جبله الذى بينه وبين قرية الهضبة حصن يقال له: حصن الدعوسى، رجل من ثقيف.

الهضبة:

ومنها قرية الهضبة، وهى الآن كثيرة البيوت جدًا، وابتداء عمارتها بعد الألف، إلا أن ازدياد وكثرة البيوت بها منذ خربت السلامة فى حدود الأربعين.

السلامة:

ومنها قرية السلامة، وهى كثيرة البيوت والبساتين، وبها عين، ولا أعلم متى كان ابتداء عمارتها، إلا أنها كانت معمورة فى أوائل القرن التاسع، وبها كان ينزل أعيان مكة وفضلاؤها، بل غالب أهلها، ثم ضربت فى حدود الثمانين، وتحول

---

(١) هذا من الخرافات والأوهام التى كانت شائعة فى هذه البيئات آنئذ

(٢) القاموس (ع ق ق)

أهلها عنها، ولم يبق منهم إلا القليل، وانهدمت بيوتها فى مدة يسيرة، وصارت عبرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قرية الآبار:

ومنها قرية الآبار، وهى خلف قرية السلامة من الجهة الشمالية، وسميت بذلك لكثرة حفر الآبار بها فى زمن القائدة درة، جارية الشريف حسن بن أبى نُمَىّ، وبلغنى أن ابتداء عمارتها فى حدود الألف، وأن أول بيت بنى بها البيت الذى يسكنه مولانا السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى، رحمه الله ونفع به، وفى هذه القرية بساتين وبيوت قليلة.

وج:

ومنها وج، وتقدم عن القاموس أنه وادٍ.

قال الميورقى بعد أن نقل قول مفتى الحرمين أبى عبد الله بن أبى الصيف فى كتابه زيارة الطائف: ثم يدخل قرية وج، ويقال: إن النبى ﷺ شرب من البئر التى فى وسط القرية[(١)].

قال الميورقى: عَبّر مفتى الحرمين عن المعهود فى زمانه، لأن قرية وج محدثة فى المائة السادسة[(٢)]، انتهى.

لكنه نقل عن السهيلى العبارة المتقدمة فى تسمية وج، وهى كالمصرحة بقدم هذه القرية على المائة السادسة، ولعلها دمرت بعد عمارتها الأولى ثم جددت، والله أعلم.

---

(١) بهجة المهج ص ٣٧

(٢) بهجة المهج ص ٣٧

المثناة:

أقول: وبها موضع يقال له: المثناة، مشهور، وفيه بساتين كثيرة وأبنية متعددة.

قرين:

ومنها قُرَيْن كزُبَيْر، قال في القاموس: قرين بالطائف، وهي الآن خربة، وبالقرب منها بستان يسمى البحرة لكبره(١).

الخبزة:

ومنها الخِبَـزَة، قال في القاموس: كعِنَـبَة قرية بالطائف(٢).

وقضية كلام المرجاني في تاريخه أنها من وج، فإنه لما ذكر الخبزة، قال: وهذا الوادي جميعه كحرم مكة لا ينفر صيده ولا يعضد شجره، انتهى.

ولم يبق منها الآن إلا بستان ومسجد فقط.

الوَهْط:

ومنها الوَهْط ـ بفتح الواو وسكون الهاء ـ أو مال كان لعمرو بن العاص ﷺ، على ثلاثة أميال من وج، [كان] يُعَرَّش على ألف ألف خشبة شراء كل خشبة درهم، كذا في القاموس(٣).

وبهذه القرية مزارع وعين كبيرة، إلا أنها الآن ضعيفة، وأما بستانها المذكور فلم يبق على معشار ما كان عليه.

---

(١) القاموس (ق ر ن)

(٢) القاموس (خ ب ز)

(٣) القاموس (و هـ ط) وما بين الحاصرتين منه

نخب:

ومنها نَخِب ـ بفتح النون وكسر الخاء المعجمة ـ وفي القاموس هو ككَتِف: وادٍ بالطائف[1].

ونقل ابن فهد عن المحب الطبري أنه وادٍ بالطائف من أرض هُذَيل[2]، ويقال: إنه وادي النمل المذكور في القرآن.

قال المرجاني: وادي النمل هو وادي السديرة بأرض الطائف.

قال كعب: وقيل بالشام، انتهى.

وقال المرجاني: إنه عقبة في جبل، وهو الآن قرية يسكنها جماعة من عتيبة يقال لهم: وقدان، وفيه مزارع وآبار.

لِيّـــة:

ومنها لِيّة ـ بكسر اللام بعدها مثناة تحتية مخففة أو مشددة ـ وهي كما في القاموس: وادٍ لثقيف، أو جبل بالطائف أعلاه لثقيفٍ، وأسفله لنصر بن معاوية[3]، انتهى.

وقال المرجاني: إنها من أرض الطائف، انتهى.

ونقل ابن فهد عن الحميدي في الحديث المار عن الزبير بن العوام ﵁ قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من لية، قال الحميدي: بالطائف[4]، انتهى.

---

(١) القاموس (ن خ ب)

(٢) المحب الطبري: القرى، ص ٦٦٦

(٣) القاموس (ل ي ي)

(٤) جار الله بن فهد: القرى، ص ٢٨

فاندفع بها توهم بعضهم أنها ليست من الطائف، على أن عبارة القاموس فى تعريف عباسية بأنها قرية قرب الطائف[1]، تقتضى أن الطائف من وراء لية، أيضاً.

قال بعضهم: وبين لية ووج قريب من ثمانية أميال، وهى من الجهة الجنوبية للطائف.

جباجب:

ومنها جباجب، قرية من جهة قرن، وهى من الطائف بلا شك، فقد قال فى القاموسى: قرن الثعالب: قرن المنازل ـ بسكون الراء ـ ميقات أهل نجد، وهى عند الطائف، أو اسم الوادى كله[2]، انتهى.

وهو نص فى أن قَرْنًا ليس من الطائف، فقول بعضهم: إن الطائف كبش أوله قَرْن وآخره لِيَّة، ليس على وجه التحديد، بل التقريب لتصح له وظيفة التشبيه.

الآبـــــار

وأما الآبار فكثيرة، ومن أقدمها البئر التى خلف شرقى المسجد العباسى، فإن المرجانى ذكرها، وقال: ينزل إلى الماء بدرج قريب الأربعين درجة، نزلتها فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة، انتهى.

وسمعت بعضهم يقول: إن فى العقيق بئراً يقال: إنها بئر عكرمة، مولى ابن عباس رضي الله عنهما، وهى فى بستان ابن حمران الثقفى، والله أعلم.

---

(١) القاموس (ع ب س)

(٢) القاموس (ق ر ن)

الحصون

وأما الحصون فمنها:

حصن المليساء، ذكره في القاموس(١).

حصن النفرة: ومنها حصن النفرة طائفة من ثقيف.

وفي كلام المرجاني ما يدل على أنه الحصن الذي نزل ﷺ وأصحابه بقربه في غزوة الطائف، فإنه قال فيه: إنه باق إلى الآن بالبناء الجاهلي، وفيه مقدار أربعين بيتاً، وفيه بئر وتنين عظيم يمنعهم البناء فيه إلا أن يذبحوا عنده، وهو بالقرب من مسجد الحجاج بن يوسف، وكان قد بنى هذا المسجد بتربة حمراء يؤتى بها من اليمن، ولم يبق إلا آثاره ومنارته خراب. انتهى.

وهذا الحصن موجود على ما ذكره، وصلت إليه ورأيت آثار المنارة ومسجد الحجاج، وأما التنين فقد فُقِدَ منذ سنين، وحوله بيوت وبساتين، وشائع عند أهل القرية أن بيت سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بها، وأنه ما بال فيه أحد أو نجس إلا عطب، ولهذا سد بعضهم العقد الذي فيه صوناً له عن الجهلة، وقد رأيته منهدما.

العيون

وأما العيون فمنها ما تقدم:

ومنها: عين الأزرق، التي ذكرها الميورقي، وحكى في شأنها عن الشيخ المدرس الأصولي عبد الرحمن بن حَمُّو البجائي في ذي القعدة سنة ست وستين وستمائة، أن شيخ خدام الضريح النبوي المعروف ببدر الدين الشهابي بلغه أن ميضأة

(١) القاموس (م ل س)

وهى الركوة وقعت فى عين الأزرق بالطائف، فخرجت بعين الأزرق فى المدينة، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وهذه العين غير معروفة الآن، والحكاية المذكورة قد استغربها جماعة[1]، والله أعلم.

الجبـــال

وأما الجبال فمنها:

المحترق: وهو جبل أسود فى أعلى المثناة.

صعب: ويقابله وادٍ فيه جبل يقال له: صعب.

الأصيحرين: جبل مقابل لشرقى قبة سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ.

أبو زبيدة: ومنها جبل أبى زبيدة فى طريق الذاهب إلى وج.

المدهون: ومنها جبل يقال له: المدهون، وهو مما يلى أرض المثناة بطرف وج.

فائدة ملحقة

يقول جامعه، سبط المؤلف رحمه الله: رأيت بهامش نسخة من بهجة المهج للميورقى ما نصه:

ذكر لى بعض الإخوان ممن أثق بعلمه وعقله، أن عين الأزرق المذكورة بالطائف هى عين الوهط، وأخبرنى أنه سمع ذلك من رجال ثقات سنة ألف ومائة وعشر، والله أعلم.

قال جامعه: انتهى التاريخ بحمد الله تعالى يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة وألف، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) وهى من الأوهام التى كانت شائعة فى هذا العصر. وقد أوردها الميورقى فى بهجة المهج ص ٣٤

فهرس الفهارس

١- فهـــرس الآيـــات القرآنيـــة

٢- فهـــرس الحديث والخبـــر والأثـــر

٣- فهـــرس الشـــعـــر

٤- فهـــرس الأعلام والقبائل والطوائف

٥- فهــرس الأماكن والأيام والوقائع

٦- فهرس الألفاظ الاصطلاحية

٧- فهرس الكتب التى ذكرها المصنف

٨- فهـــرس موضوعات الكتاب

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

٩- فهـــرس مصادر التحقيق

١- أخبار مكة للأزرقي: محمد بن عبد الله (ت نحو ٢٥٠هـ) ت رشدى الصالح، دار الأندلس بيروت ١٣٨٥هـ

٢- أخبار مكة للفاكهي: محمد بن إسحاق (من علماء القرن الثالث الهجرى) ت عبد الملك دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٩٨٦م

٣- الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر: أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ) ت الأستاذ على البجاوى، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٠م

٤- البداية والنهاية لابن كثير: أبو الفدا عماد الدين (ت ٧٧٤) مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م

٥- بهجة المهج للميورقى: أحمد بن على (ت ٦٧٨هـ) الطائف ١٩٨٤م

٦- تاريخ الإسلام للذهبى: محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) ت د. عمر تدمرى، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٨٧م

٧- تحفة اللطائف لابن فهد: محمد بن عبد العزيز (ت ٩٥٤هـ) الطائف

٨- تذكرة الحفاظ للذهبى: محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) ت الشيخ عبد الرحمن المعلمى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٧٧هـ

٩- تفسير الجلالين، دار إحياء الكتب، القاهرة ١٣٤٢هـ

١٠- تهذيب الأسماء واللغات للنووى: يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) القاهرة

١١- تهذيب الكمال للمزى: جمال الدين يوسف (ت ٧٤٢هـ) ت د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥م

١٢- الجامع الصحيح للترمذى: محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ

١٣- حسن القرى فى أودية أم القرى لابن فهد: محمد بن عبد العزيز (ت ٩٥٤هـ) مخطوط فى معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامى، فى جامعة أم القرى برقم ١٧٠ تاريخ

١٤- السنن لأبى داود: سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ) مطبعة مصطفى الحلبى، القاهرة، ١٩٥٢م

١٥- سير أعلام النبلاء للذهبى: محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١

١٦- السيرة النبوية لابن هشام: أبى محمد بن عبد الملك (ت ٢١٣هـ) ت الأستاذ مصطفى السقا وآخرين، المكتبة العلمية، بيروت بدون تاريخ

١٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى لعياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ) طبعة عيسى الحلبى، القاهرة ١٣٩٨هـ
١٨- شفاء الغرام للفاسي: تقي الدين محمد (ت ٨٣٢هـ) دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٨٥م
١٩- الصحاح للجوهرى: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) طبعة دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٣٧٦هـ
٢٠- صحيح البخارى: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) دار الشعب، القاهرة بدون تاريخ
٢١- الضوء اللامع للسخاوى: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) طبعة القدسى القاهرة ١٣٥٣هـ
٢٢- طبقات الفقهاء للشيرازى: إبراهيم بن على (ت ٤٧٦هـ) ت إحسان عباس، بيروت
٢٣- الطبقات الكبرى لابن سعد: محمد (ت ٢٠٣هـ) طبعة دار التحرير، القاهرة ١٩٦٨م
٢٤- عيون الأثر لابن سيد الناس: محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ) دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ
٢٥- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام لابن فهد: عبد العزيز بن عمر (ت ٩٢٢هـ) جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٨م
٢٦- القاموس المحيط للفيروزابادى: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) القاهرة ١٩٣٥م
٢٧- الكامل للمبرد: محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ت محمد أبو الفضل القاهرة ١٩٥٦م
٢٨- معجم البلدان لياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ) دار صادر بيروت ١٩٧٧م
٢٩- معجم ما استعجم للبكرى: عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) بيروت ١٩٨٣م
٣٠- المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٨٥م
٣١- المغازى للواقدى: محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ) ت د. مارسدن جونس، بيروت بدون تاريخ
٣٢- مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) دار الفكر، دمشق ١٩٨٤م
٣٣- ميزان الاعتدال للذهبي: محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) مطبعة عيسى الحلبى، القاهرة ١٩٦٣م
٣٤- نشر اللطائف فى قطر الطائف لابن عراق: على بن محمد (ت ٩٦٣هـ) الطائف ١٩٨٦م
٣٥- النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير: المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) ت د. محمود الطناحي وطاهر الزواوى، طبعة، عيسى الحلبى، القاهرة ١٩٦٣م
٣٦- وفيات الأعيان لابن خلكان: أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) دار صادر بيروت ١٩٧٢م

رقم الإيداع	٩٧ /٩٢٢٩
الترقيم الدولى I. S. B. N	977 - 520 -17 -X